سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (86) | 12 / 5 /2013 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

نحن أحياء وباقون..
وللحلم بقية

تهديد وشيك بالمجازر في القصير والأمم المتحدة تحذر

كل الطرق مغلقة والناشطون يؤكدون بأن السكان محكومون بالموت

بعد محاصرة قوات النظام السوري وشبيحته مدعومة من حزب اللّه اللبناني مدينة القصير الحدودية، وإلقائها مناشير تحذيرية لسكان المدينة التي يسيطر عليها مقاتلو الجيش الحر في محافظة حمص بوجوب مغادرتها، محذرة من هجوم وشيك في حال عدم استسلام المقاتلين، وهو ما نفاه ناشطون معارضون، مؤكدين عدم وجود ممر آمن للمغادرة، حذرت الأمم المتحدة من احتمال ارتكاب نظام الأسد مجازر جديدة هناك.

وقالت المفوضة العليا لحقوق الإنسان، نافي بيلاي، أن لديها تقارير تشير إلى وجود حشود عسكرية كبيرة لقوات النظام حول القصير. وأعربت عن خشيتها من وقوع مزيد من الفظائع على حد وصفها، داعية المجتمع الدولي للتدخل.

من جانبه، أعلن المتحدث باسم مكتب المفوضة العليا أن القتل الظاهر للنساء والأطفال في قرية البيضا والصور المؤلمة لأكوام الجثث الملطخة بالدماء والمحترقة، التي التقطت بعد اجتياح قوات النظام للبيضا وأجزاء من بانياس، هال المفوضة العليا، وجعلها تشعر بالقلق إذا ما تم التحقق من كل تلك الصور التي التقطت، لما يدل على التجاهل التام لحياة المدنيين في سوريا.

وقد ألقت قوات النظام مناشير تحذيرية لسكان مدينة القصير تنص على بوجوب مغادرتها، محذرة من هجوم وشيك في حال عدم استسلام المقاتلين.

وقال مصدر عسكري سوري، أن "منشورات ألقيت فوق القصير تدعو السكان إلى مغادرة المدينة، وفيها خارطة لطريق آمن يمكنهم من خلاله إخلاؤها، لأن الهجوم على المدينة بات قريباً في حال لم يستسلم المسلحون".

وتحقق قوات النظام، مدعومة من اللجان الشعبية المؤيدة لها وعناصر من حزب اللّه اللبناني، تقدماً في مجمل ريف القصير، وصولاً إلى المدينة التي يسيطر عليها الجيش الحر منذ أكثر من عام.

من جهته، قال الناشط هادي العبد اللّه: "أنا موجود في مدينة القصير، وزرت الجمعة قريتين قريبتين منها، ويمكنني أن أؤكد أن أي مناشير لم تلق في هذه المنطقة".

وأضاف هذا المتحدث باسم "الهيئة العامة للثورة السورية" في حمص أن "ما يثير القلق أكثر من ذلك هو عدم وجود ممر آمن للمدنيين للخروج. جميعنا في القصير محكوم علينا من قبل النظام بالموت البطيء".

وأوضح أنه "كلما حاول المدنيون مغادرة المدينة، يطلق الرصاص عليهم، أو يتعرضون للقصف على أطراف المدينة من قبل دبابات النظام أو قناصته. نحن محاصرون، المدنيون والناشطون والمقاتلون المعارضون".

وأفاد ناشطون أن المدينة التي يعتقد أن عدد المقيمين الحاليين فيها يقارب 25 ألف نسمة، باتت محاصرة من ثلاث جهات.

وتعد منطقة القصير الحدودية مع لبنان، صلة وصل أساسية بين دمشق ومناطق الساحل السوري. ونقل زوار لبنانيون التقوا الأسد الشهر الماضي أن قواته تخوض "معركة أساسية" في القصير.

وأقر الأمين العام لحزب اللّه اللبناني، حسن نصراللّه، مؤخراً بأن عناصر من حزبه يقاتلون في ريف القصير، مشدداً على أنهم يقومون "بالدفاع" عن قرى سورية حدودية يقطنها لبنانيون شيعة.

نشطاء بريطانيون يرسلون 40 شاحنة قمح لمنكوبي سوريا

يواصل عشرات النشطاء في بريطانيا جهودهم المكثفة من أجل إغاثة الشعب السوري وإرسال المزيد من المساعدات للمنكوبين مع اتساع رقعة القتال وارتفاع أعداد المدنيين المتضررين من قمع قوات النظام، في الوقت الذي تزداد فيه الفعاليات الداعمة للثورة السورية في مختلف أنحاء بريطانيا.

وتمكّنت هيئة الأعمال الخيرية في بريطانيا من جمع مليون دولار خلال وقت قياسي ضمن حملتها "خبزنا لسوريا" لترسل الدفعة الثالثة من الخبز للسوريين المنكوبين، وقالت إنها بدأت الأسبوع الحالي توزيع الطحين على أكثر من ثلاثة ملايين منكوب داخل وخارج الأراضي السورية.

وأوضح مدير عام هيئة الأعمال الخيرية، عثمان مقبل، أن جمعيته تمكّنت من جمع مبلغ مالي قياسي من المحسنين المتضامنين مع الشعب السوري خلال الفترة الماضية، مشيراً إلى أنه تم إرسال 40 شاحنة محمّلة بدقيق القمح لإغاثة السوريين عبر الأراضي التركية، وهذه الشاحنات محمّلة بألف طن من الطحين الجاهز لإنتاج الخبز، وتكفي هذه الكمية لإنتاج 625 ألف ربطة خبز، سيستفيد منها نحو ثلاثة ملايين سوري.

وقال مقبل أن هذه الكمية من الخبز تكفي من تصلهم لأيام معدودة فقط نتيجة أنها قليلة في النهاية، وكون الخبز مادة استهلاكية يومية، ما يعني أن هذه الحملة يجب أن تستمر حتى انتهاء محنة الشعب السوري، وعودة اللاجئين إلى بيوتهم، وانتهاء القتال وتوقف القصف الذي ينتج هذه المآسي والكوارث الانسانية.

ومن جهته، كشف الناطق الإعلامي باسم هيئة الأعمال الخيرية في بريطانيا عدنان حميدان عن حملة جديدة بدأ العمل بها مؤخراً وترمي لتزويد المنكوبين في سوريا بحليب الأطفال، مشيراً إلى أنه تم جمع 100 ألف جنيه إسترليني (160 ألف دولار) حتى الآن لشراء حليب الأطفال وإرساله للمحتاجين في سوريا، على أنه سيتم الإعلان قريباً عن تفاصيل هذه الحملة.

وأشار حميدان إلى أن المنكوبين يحتاجون إلى أنواع مختلفة من المساعدات مع تدهور الأوضاع الإنسانية بصورة غير مسبوقة في داخل سوريا، حيث تم حتى الآن افتتاح أربعة مستشفيات ميدانية في المناطق المحررة والتي تركتها قوات النظام مدمرة، كما تم تأسيس مدرسة أطفال تحمل اسم "مدرسة أجيال الحرية" على الحدود بين سوريا وتركيا لتقدم خدماتها لأطفال اللاجئين السوريين.

وتمثل جهود هيئة الأعمال الخيرية في بريطانيا جزءاً من جهود كبيرة يقوم عليها العديد من النشطاء البريطانيين والعرب، وبينهم سوريون، يعملون في مجال تقديم الإغاثة وتوزيع المساعدات على الشعب السوري. كما يوجد في بريطانيا العديد من الجمعيات الخيرية التي تفرغ بعضها لجمع التبرعات وتقديم المعونات للشعب السوري.

وفي الوقت الذي ينهمك فيه بعض النشطاء في الجانب الانساني للمعاناة، فإن أعداداً كبيرة من النشطاء الآخرين ينهمكون بتنظيم الاحتجاجات والفعاليات اليومية في مختلف أنحاء بريطانيا من أجل دعم الثورة السورية ورفض المجازر التي يتم ارتكابها في المدن والقرى السورية.

اللاجئون الفلسطينيون في سوريا وخارجها.. معاناة مستمرة

استشـهد 4 فلسطينيين في مخيمات اللاجئين في سوريا الأسبوع الفائت، في وقت استمر فيه حصار الجيش النظامي على مخيم الحسينية ومنع الأهالي من الدخول إليه أو الخروج منه.

وأفادت مجموعة العمل من أجل فلسـطينيي سوريا في بيان لها باستشهاد الطفلة نور سيد الغرابلي (14 عاماً) من مخيم درعا إثر إصابتها برصاص قناص حاجز التربية الجديدة، والشـاب إيهاب هيثم قاسـم من الحسـينية، إثر القصف الذي استهدف المخيم. كما أشارت إلى استشهاد سليم الشبطي من سكان مخيم العائديـن في حمـص، قضى نتيجة التعذيب في فرع الأمن العسـكري، وارتقاء محمد عيسى أبو الخير البالغ من العمر 56 عاماً من مخيم العائدين حمص.

وأشـار مراسـل مجموعة العمل إلى أن مخيم خان الشيح تعرض للقصف وسـقوط عـدد مـن القذائف عليـه تركزت على مناطـق متفرقة منـه، ألحقت أضراراً مادية كبيرة في أماكن سقوطها.

هذا وقد شـهد المخيم حالة حصار من قبل الجيـش النظامي، ما أدى إلى انتشار حالة من الهلع والخوف من تكرار سيناريو ما أصاب سكان مخيم اليرموك الذين فرض عليهم الحصار لمدة سـتة أيام كاد أن يؤدي لوقوع كارثة إنسانية هناك بسـبب نفاد جميع المواد الغذائية والأدوية. وفي ذلك الوقت ناشـد أهالي اليرموك أصحاب الضمائر الحية والمنظمات الإنسـانية والأونروا وهيئات حقوق الإنسـان للتدخل لفك الحصار عن المخيم ووقف كافة أشكال القصف والتدمير فيه وتحييده عن الصراع الدائر في سورية وجعله منطقة آمنة.

وفي هذا السياق، طالب أهالي مخيم حندرات بالعودة إلى مخيمهم بأسرع وقت ممكن، وحملوا جميع الأطراف المتناحرة في سـورية مسؤولية تشريدهم وطردهـم مـن بيوتهـم، وقالوا أنهم لن يقبلـوا أي حجج واهية قـد تطيل أمد بقائهم خارج المخيم.

من جهتها أكدت وكالة غوث وتشـغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) أنها تبـذل قصارى جهدها لمسـاعدة اللاجئين الفلسـطينيين في مخيمات سـوريا ولبنان وتعهدت بالعمل على توفير مأوى للذين فقدوا منهم منازلهم في سوريا حال توفر التمويل اللازم. وقالت (أونروا) في بيان أنها تقوم الآن بإعادة تأهيل مبان غير مأهولة وغيرها من الأماكن داخل المخيمات في سوريا بهدف تحويلها إلـى مراكز إيواء جماعية وتجري محادثات مع الفصائل والقيادات الفلسـطينية حول إمكانية إقامة وحدات سكنية مؤقتة داخل المخيمات.

ودعـت الوكالـة قـادة المجتمـع المحلـي الفلسـطيني وممثلـي اللاجئين وأولياء أمور الطلبة بالعمل على مسـاعدتها في أداء هذه المهمة محذرة من أن "مسـتقبل جيل بأكمله من أطفال اللاجئين بات على المحك. وشـددت على أن التعليم أسـاس للتنمية البشرية ويكتسب أهمية خاصة في مجتمعات اللاجئين الضعفاء حيث يوفر لهم فرصة تغيير حياتهم مشيرة إلى أنها "تستثمر أكثر من نصف ميزانيتها في تعليم اللاجئين الفلسـطينيين ومنحهم الأدوات المناسـبة لتحسين أوضاعهم وتحقيق مستقبل أفضل.

في السياق ذاته أوضح البيان أن الفلسطينيين في لبنان يعانون من أوضاع معيشـية صعبة ويواجهون تحديات عديدة خاصة فيما يتعلق بحقهم في العمل وحقهم في التملك. وأضاف أن مدارس (أونروا) والبالغ عددها 69 تمثل في لبنان الملاذ الوحيد للأطفال لإكمال تحصيلهم العلمي على كل المستويات والاستمتاع بنشاطات ترفيهية طوال فصل الصيف محذراً من أن هذه المدارس قد تتعرض للخطر في حال قرر بعض اللاجئين من سوريا تحويلها إلى مراكز إيواء.

على صعيد آخر أطلق الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في مدينة رام الله الحملـة الشـعبية لإغاثة أهلنا الفلسـطينيين اللاجئين في سـورية، وذلك من خلال جمع التبرعات لتقديمها لهم.

وجاء إطلاق هذه الحملة التي تأتي تحت شـعار (شـعب واحد وجرح واحد)، من أجل القيام بالواجب تجاه من شردوا نتيجة الواقع الجديد.

رئيسـة الاتحاد العام للمرأة الفلسـطينية انتصار الوزير تقول أنه وبسبب شـعور الاتحاد بالمسؤولية الوطنية والإنسـانية، فقد بادر بإطلاق هذه الحملة الشعبية لإغاثة أهلنا اللاجئين من سوريا.

من جانبه أوضح محمود إسماعيل عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أن الاتحـاد العام للمرأة قام بهذه الخطوة تجاه أهلنـا في المخيمات التي نزحوا منها هروباً من الموت المحقق والمطارد للإنسان الفلسطيني.

وبينت انتصار الوزير أن نحو 12 ألف عائلة شردت من سورية أي ما يقارب 55 ألف شخص يتوزعون على المناطق والتجمعات الفلسطينية في لبنان.

وفـي لبنان، نظم نادي الجليل الفلسـطيني مخيمات الشـتات دورة كرة قدم على ملعب صغير بين أزقة المخيم، جمع فيها أطفال فلسطينيين من مخيم البرج الشمالي، وأطفال فلسطينيين من مخيمات سوريا المتواجدين على أرض المخيم، وتم تسمية المجموعات المشاركة باسم قرى فلسطينية من الجليل الفلسطيني.

وتحـدث رئيس نـادي الجليل الفلسـطيني الحاج محمد رشـيد أبو رشـيد أننـا "في ذكرى النكبة علينـا أن نعلم أطفالنا ما هي أهمية فلسـطين وقراها ومدنها، وعلينا أن نتمسـك بها وسـيأتي يوم وتتحرر على أيديكم فأنتم شباب وثوار المسـتقبل الفلسـطيني، وأنتم الطليعة الفلسـطينية، فـلا تتنازلوا ولا تيأسوا فإن النصر آت، بإذن الله".

أوجاع وطن

وشو بزعل لما منقول عن البشر وحوش.. حرام نظلم الوحوش!

■ إيمان الجابر

سـكنا أنا وسـمر بحارة وحدة فترة طويلة.. وتقريبا ماكان يمر يوم ما شـوفها فيه.. كنت حب بيتهـا.. حـب التفاصيل الصغيرة والبسـيطة اللي فيه.. وغالبا اسـهر عندها ولما اتأخر بالسـهرة وانعس.. تقول لي: ضلي نامي هون.. أول مرة نمت عندها فاقت الصبح وقالت لي: شـو بتحاربي انت ونايمة.. كتير بتحكي.. وبتتحركي.. وبتنتفضي.. شو بتشوفي؟

قلت لها: بشوف أفاعي ملونة.. من كل الموديلات والاحجام.. وبكل الأمكنة.. شي حية نايمة معي بالتخت.. وشـي دالية عنب مليانـة أفاعي بدل العناقيد.. عم تتدلى فوقي وأنـا نايمة تحتها.. وبتهر فجأة وحدة علي.. وشـي واحـدة راكدة وراي بصحراء وأنا من الخوف بوقـع وماعاد فيني أركد.. أكتر شـي بخاف منه في حياتي هو الأفاعي مافيني حتى شـوفهن بالتلفزيون.. طبعا كانت هي أول مرة وأخـر مـرة بنام جنبها على التخت.. بعدين صرت نام على الصوفايـة بالصالون.. محل موأنا قاعدة نام.. حس بالليل وهي عم تغطيني.. وتطفي الضو على السكت وحتى لما تفيق كانت ما تطلع من غرفة نومها حتى أنا فيق.. بتروح أيام وبتجي أيام.. وبتسألني بعدك بتشوفي افاعي؟ قلت لها: ايه.. أكتر من الأول.. قالت لازم تمسـكي الحية بإيدك.. شـعرت بالرعب وقلت لها: مسـتحيل.. ما في شي مستحيل بتمسكيها وأنت مفتحة عيونك.. هيك قالتها بكل برود.. وأخدت سحبة من سيكارتها..

كانت وقتها عم تصور بمسلسل المتنبي.. بعد ما رجعت من التصوير.. اتصلت فيني:

- تعالي.. عندي صديقة بدي عرفك عليها..

- في تبولة!؟

.. قال طبعا في تبولة.. وزيتون كمان..

واللي ما أكل من تبولة سـمر وزيتونها ما بيعرف شـي عن التبولة والزيتون.. وكنت دائما قول مـا أعظم هـذا الاختراع.. الزيتون.. وأنا عم اكل التبولة سـألتها صحيح وينهـا صديقتك.. ما كان لازم نستناها..

- نايمة جو..

- هلاء هيك عم تخونيني..

هي أكتر كلمة كانت تضحك سمر عليها.. وتضحك كتير لما قلها واللّه بغار عليكي.. بغار عليها من كل رفقاتها.. رجال ونسوان.. وضحكة سمر.. ما بتشبه ضحكة بالدنيا.. بتطلع من جوات قلبها قوية وصريحة وجريئة بتعمل حفلة في قلبي..

خلصنا اكل وفاتت سمر تفيق صديقتها.. وطلعت وهي حاملة صرة بإيدها اشارب في جواته شي..

- ليكي بدنا نخلص من هالمنامات.. لا تخافي منها.. الحقيرين بالتصوير شالولها سنانها..

- سنان مين؟

وفتحت الصرة.. كان فيها حية ملفوفة وكأنها نايمة..

- المسيها.. شوفي شو حلو ملمسها..

غط ع قلبي..

- سمر اللّه يوفقك مافيني..

لا فينك..

من وين جبتيها..

- كانت عم تصور معي اليوم.. ومثلت كتير حلو..

(مشهد انتحار بالحية.. من أجمل المشاهد اللي مثلتها سمر في مسلسل المتنبي)

- أنت مفكرة ملمسها لزج..

- ايه.. انقطع نفسي حتى الإيه ما طلعت كلها..

- طيب المسيها..

- واللّه بموت..

- واللّه ما رح تموتي.. ليكي ما أحلاها.. لونها زيتي وعم تلمع..

مديـت أصابعـي ويمكن وقتها قلبـي صار بروس أصابعـي.. كنت عم ارجـف كلني.. غمضت عيوني - افتحيهن.. شوفيها..

مد شـوي واتراجع.. وبالأخير لمسـتها.. شفتها.. وانا عم المسها.. وشـوفها.. في شي كان عم يطلع مني.. عم يتسـرب من كلي.. متل الشـبح.. كأنو روح تانية ساكنتني وكانت محتلة روحي.. تمامـا متل اللي طلـع مني بالمظاهـرة الوحيدة اللي شـاركت فيها بالميدان.. هـو الخوف.. وقت اتحررت روحي من الخوف.. كان في شعور مدهش بالإنتصار على الخوف..

ومـن يومها ما عدت شـفت بمنامـي حية وأنا خايفة منها.. كنت شـوفها بس هـي بحالها وأنا بحالي.. وقتها قلت لسمر: نيالك انت ما بتخافي من شي؟ قالت: طبعا بخاف..

- من شو..

- من البشر.. مافي شر بالدنيا متل اللي موجود بقلوب البشر.. ومن سنتين ومع كل مجزرة بشوف فيهـا أطفال مذبوحين.. بتذكر هالكلام.. ومن سـنتين صارت كوابيسـي فيها بشـر وهربت الأفاعي والوحوش أمام شر البشر.. اللي كنت مفكرتهن سوريين.. بشر بلا ملامح. ما بتشبه شي بالكون..

ملاحظة: سـمر جابت الحية من التصوير لهدفين الأول مشاني.. والتاني مشان تهربها.. وقتها راحت بالليل توهتها على طريق المطار.. بعيد عن عيون البشر.

كيف انقطعت الإنترنت عن سوريا؟

تعرضت الإنترنت في سوريا إلى انقطاع كامل مفاجئ عن العالم الخارجي يوم الثلاثاء حوالي الساعة 19: 00 بتوقيت غرينتش، وهبطت حركة الإنترنت من وإلى البلاد إلى الصفر، وبدا الأمر وكأن سوريا فصلت كابيلات المودم، وأغلقت هواتفها الذكية في وقت واحد.

وتعددت التفسيرات والتحليلات لهذا الانقطاع، الذي لم يحصل سوى مرة واحدة من قبل، كانت في نوفمبر / تشرين الأول الماضي واستمرت لمدة 48 ساعة، وتبادلت فيها الحكومة السورية والمعارضة الاتهامات.

ورغم أن الحكومة السورية اتهمت في الانقطاع الأول من وصفتهم بالإرهابيين بقطع كابلات الإنترنت، فإن أغلب التحليلات السائدة استبعدت تلك الشبهة لسببين، أولهما أن هناك أربعة كابلات مختلفة، تربط الإنترنت في سوريا بالعالم الخارجي، ثلاثة منها تحت البحر والرابع بري يمر عبر تركيا، وأن وصول المعارضة إلى المجموعات الأربع، وقطعها جميعا في نفس الوقت يبدو غير قابل للتصديق.

والسبب الثاني هو أن خدمة الإنترنت عادت بعد48 ساعة فقط، وهي سرعة تبعث على الريبة بالنسبة لمسألة كابلات مقطوعة، حسب صحيفة واشنطن بوست.

نظريات

أما الانقطاع الأخير للإنترنت، فرغم عدم وضوح أسبابه، إلا أن لدى المحلل في شركة "كلاود فلير" لأمن الإنترنت ماثيو برينس نظرية تقول أن سوريا تملك عدداً صغيراً من الموجهات الطرفية (إدج روترز) التي تتحكم بها مؤسسة الاتصالات السلكية واللاسلكية السورية، والطريقة المنهجية التي انقطعت فيها الإنترنت تشير إلى قيامها بعمليات تحديث في إعدادات تلك الموجهات أدى إلى ذلك الانقطاع.

كما يطرح مدير البحث في مركز بيركمان للإنترنت والمجتمع التابع لجامعة هارفارد روب فارس نظرية مشابهة بقوله أن سوريا "هندست" موجهاتها كي تحول الإنترنت إلى مسارات خاطئة، مشيراً إلى أن بإمكان مسؤولي تكنولوجيا المعلومات السوريين ببساطة "تعديل كابلات التوجيه"، بحيث ترسل جميع الطلبات الداخلة والخارجة إلى "ثقب أسود".

وما يزال السبب الحقيقي لانقطاع الإنترنت غير واضح، فعند حدوث انقطاع نوفمبر / تشرين الأول خشي كثيرون أن ترتكب قوات النظام السوري شيئاً لا تريد للعالم أن يشاهده، لكن مثل هذا الأمر لم يحدث خلال فترة الانقطاع التي دامت 48 ساعة، وبدا مرجحاً أن النظام كان يخشى من هجوم للمعارضة على مطار دمشق، فأغلق الإنترنت كوسيلة لتعطيل الاتصالات الداخلية لديها.

يذكر أن خدمات الإنترنت والاتصالات عادت في سوريا بعد ظهر أمس الأربعاء، بعد توقف دام نحو 24 ساعة. وقالت وكالة سانا الرسمية للأنباء نقلاً عن وزارة الاتصالات والتقانة أن سبب اختفاء سوريا عن شبكة الإنترنت كان عطلا في الكابل الضوئي، أدى لانقطاع الاتصالات والإنترنت بين المحافظات، على حد قولها.

وكانت شركة غوغل الأميركية أعلنت عبر مدونتها باللغة العربية عن تفعيلها لخدمة "سبيك تو تويت" للمواطنين من داخل الأراضي السورية، والتي تسمح بإرسال التغريدات إلى شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر" صوتيا عبر الهاتف خلال فترة انقطاع الإنترنت.

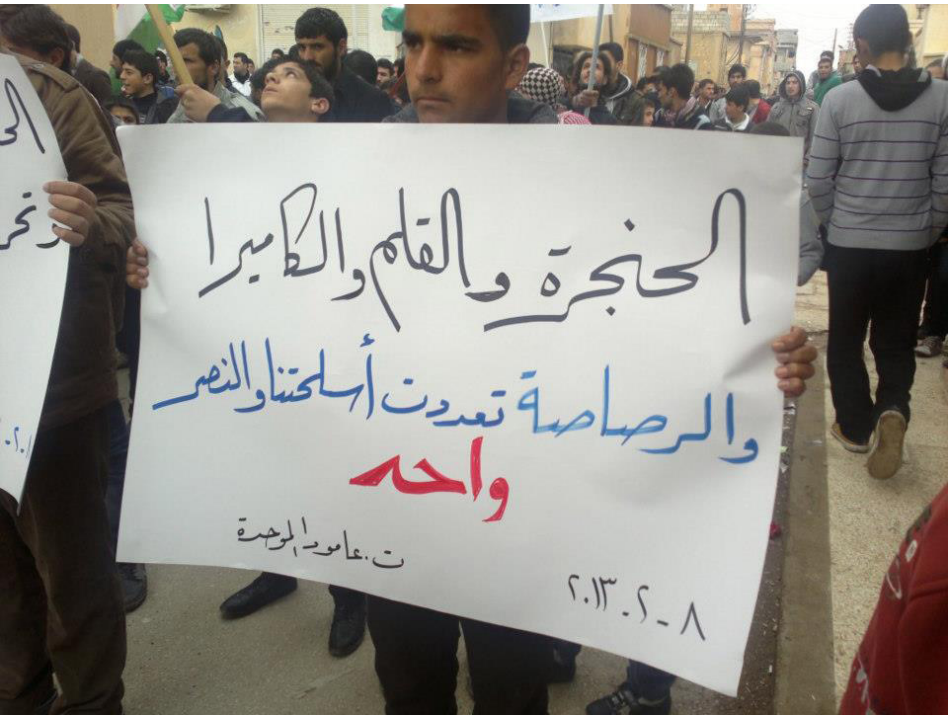

الصليب الأحمر يطالب بإجلاء سريع للقتلى والجرحى من سوريا

حثت اللجنة الدولية للصليب الأحمر يوم الاثنين، طرفي الصراع في سوريا على السماح بإجلاء سريع للقتلى والجرحى ومن بينهم عدد كبير من المدنيين يرقدون دون مساعدة طوال أيام أو أشهر وسط قتال عنيف يدور في المدن.

ونبهت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الحكومة السورية ومقاتلي المعارضة إلى أن القانون الإنساني الدولي ينص على نقل الجثث على وجه السرعة وبالوقار اللازم وإجلاء الجرحى لتلقي العلاج.

قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن هناك صعوبات بالغة تعترض عملها في سوريا وأن ضراوة القتال تحول دون إخلاء القتلى والجرحى، بينما لا ينفك القتال يستعر في أجزاء مختلفة من سوريا مخلفاً مئات الإصابات يومياً، ويجعل من إخلاء الجرحى والقتلى في الوقت المناسب تحدياً يومياً في المناطق الأكثر تضرراً، داعية كافة الأطراف المتناحرة إلى الالتزام بقواعد القانون الدولي الإنساني.

وقال ما جني بإرث الرئيس الجديد للجنة الدولية للصليب الأحمر في سوريا في بيان صحفي صدر في جنيف "ندعو طرفي الصراع إلى الرحمة بالمدنيين والسماح لهم بالانسحاب إلى الأمان والسماح بإجلاء الجرحى ونقل جثث القتلى".

وأضاف بارث "أن الطريقة التي تقود بها أطراف النزاع في سوريا عملياتها العدائية تجعلنا نشعر بقلق بالغ، وإذ تحتدم العمليات العدائية، لا تولي هذه الأطراف السكان سوى القليل من الاهتمام، وتتسبب الهجمات بعدد كبير جداً من الإصابات في صفوف المدنيين. وتنطبق قواعد ومبادئ القانون الدولي الإنساني على كل أطراف النزاع المسلح في سوريا، وتفرض قيوداً على وسائل وأساليب الحرب التي قد تستخدمها. وقد دأبت اللجنة الدولية على تذكير تلك الأطراف مراراً وتكراراً بضرورة التمييز في كل الأوقات بين السكان المدنيين من جهة، والأشخاص المشاركين مباشرة في القتال من جهة أخرى".

وقبل ثلاثة أسابيع دعا قادة محليون في حلب كبرى المدن السورية إلى أول هدنة مؤقتة لهم خلال أشهر ليتمكن عاملون في الإغاثة من نقل 31 جثة متعفنة وسط الأنقاض في جبهة القتال.

ويقوم متطوعون من الهلال الأحمر العربي السوري في واقع الأمر بنقل الخسائر في الأرواح، لكن الصليب الأحمر يوفر معدات للوقاية وحقائب للجثث والمشورة التقنية في طريقة التعامل مع الجثث المتحللة والمساعدة على التعرف على هوياتها في وقت لاحق.

وقال أندريس باتينو مستشار الطب الشرعي الإقليمي لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر "الفشل في التعرف على الموتى معناه أن يظل مصير عدد كبير من الناس مجهولاً وأن تظل الأسر غير قابلة لإقامة العزاء لقتلاها".

وفي منتصف فبراير، قدرت الأمم المتحدة عدد القتلى في الأزمة السورية التي دخلت عامها الثالث بما يصل إلى 70 ألفاً. وذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن المشارح والمستشفيات مليئة بجثث الضحايا.

وفي مؤشر على اشتداد القتال حول دمشق في شهر نيسان / أبريل، قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، إنها تبرعت بما يكفي من محاليل طبية للمستشفيات في العاصمة السورية لعلاج 800 جريح.

جيل غد سوريا الضائع في مخيمات اللجوء: أحلام متكسرة وصدمات نفسية عنيفة

تحولت سوريا ساحة حرب شعواء، فصارت خطراً على حياة أطفالها الذين تربوا في كنفها. فالأهالي يشعرون بالخوف الشديد على أطفالهم، لا سيما أن الشبان منهم قد يُطلبون إلى التجنيد الإجباري في الجيش، وقد تكون الفتيات عرضة للاغتصاب أو الخطف.

وفيما تدخل الأزمة السورية عامها الثالث، ما يقرب من ثلث سكان سوريا، البالغ عددهم 22 مليوناً داخل سوريا بحاجة ماسة إلى مساعدة إنسانية، إلى جانب نحو 1. 4 مليون سوري فروا إلى الدول المجاورة.

كان الأردن ملجأ لنحو 500 ألف سوري، أكثر من نصفهم تحت سن 18 عاماً. حمل هؤلاء الصبية متاعبهم وتركوا مقاعد الدراسة محملين بصدمات نفسية عديدة، بعد أن شهد كثير منهم مقتل أقاربهم، أو تعرضوا لاعتداء جنسي. انتقلوا إلى المخيمات التي قد تحميهم من الموت إنما لا تقيهم ذل الحياة التي ما زالوا صغاراً على تحملها.

وهذا الحال لا يقتصر على الأردن، فأقرانهم يكافحون من أجل البقاء على قيد الحياة في الخيام التي نصبت من أجلهم في كل من تركيا والعراق ولبنان، حيث شكلوا مجتمعات ممزقة وليدة الصراع السوري. وهؤلاء الأطفال، أو الجيل السوري الضائع، يثيرون قلقاً يعكس الأضرار الجانبية للحرب السورية، التي أدت إلى مقتل أكثر من سبعين ألفاً حتى اليوم.

عنف وأحلام متكسرة

حكايات صغيرة تروي جراحاً وآلاماً كبيرة. هناك أحمد العوجان (14 عاماً) الذي أراد أن يكون معلماً، لكنه يقضي الآن أيامه في بيع الشاي في مخيم الزعتري في الأردن. وهناك مروة حتابة (15 عاماً) التي لا تزال تحلم في أن تصبح صيدلانية لكن تخاف أن يتم تزويجها اليوم إلى أحد الأغنياء، كما حصل مع زميلتها في المدرسة التي تبلغ 14 عاماً.

قالت كارولين مايلز، المديرة التنفيذية لمنظمة إنقاذ الطفولة: "عندما تتحدث معهم عن المستقبل، يقولون لك بصراحة إنهم لا يستطيعون معرفة ما تخبئه لهم الأيام".

يعاني معظم الأطفال، الذين يتدفقون عبر الحدود السورية لأكثر من عامين، سواء برفقة ذويهم أو من دونهم، من صدمات نفسية عنيفة. ووفقاً لدراسة حديثة أجرتها إحدى الجامعات التركية، فإن ثلاثة من أصل أربعة شبان سوريين فقدوا أحد أفراد أسرتهم في القتال.

وفي الزعتري، يتفادى الأطفال الغاز المسيل للدموع في تظاهرات شبه يومية، ويتزاحمون أسفل صهاريج المياه لملء الدلاء التي بالكاد تسد حاجاتهم اليومية، أو يقذفون عمال الإغاثة بالحجارة. ويحاول هؤلاء مكافحة العصابات التي تنهب الأبواب والنوافذ من المقطورات.

قالت جين ماكفيل، منسقة اليونيسف لمخيمات الأردن: "هناك أطفال في التاسعة من العمر يأتون إلى المخيم وهم يحملون السلاح، وهذه مسألة خطيرة علينا أن نتعامل معها كل يوم"، مشيرة إلى أن الأطفال يعانون تغيّرات نفسية ويفقدون قدرتهم على تقييم المخاطر بسبب الأضرار النفسية التي لحقت بهم جراء العنف في بلادهم.

أضافت: "ما يتعين علينا القيام به هو إعادة المسارات العصبية العاطفية لهؤلاء الأطفال إلى وضعها الطبيعي، وإلا فإننا ذاهبون إلى فقدان جيل سوريا المستقبلي".

معاناة الزعتري

يقبع اللاجئون السوريون في الأردن داخل خيام أو مقطورات في دوامة لا نهاية لها من المعاناة لإيجاد الغذاء والمياه والانتظار في الطوابير. وكأن ذلك لا يكفي، فتندلع أعمال الشغب عند توزيع الحصص الغذائية والمساعدات، لا سيما أن بعض الجماعات تأخذ الحصص وتبيعها بوقاحة أمام مراكز التوزيع.

وصل العوجان، الذي توفي والده قبل عقد من الزمن، مع والدته والعديد من الأشقاء قبل ثلاثة أشهر من درعا. في كل صباح، يتوجه إلى طابور الخبز حاملا إبريقاً من الشاي الساخن، يبيعه للناس المتجمهرين للحصول على بعض الأرغفة.

"شاي بالهيل، شاي بالهيل!" ينادي بصوته الحزين. وكلما فرغ الإبريق يتوجه إلى الخيمة لصنع آخر والعودة إلى الشارع من جديد. وهو يقدم النصائح للقادمين الجدد من أجل الاستمرار في الزعتري، مقابل حصوله على الأخبار من الخطوط الأمامية. ويقول: "أشعر بالفخر لأنني أساعد أسرتي، كلما فرغ الإبريق أعد غيره لأحصل على المال لعائلتي".

وصل زياد الحناوي (15 عاماً) إلى المخيم مع والديه وشقيقته البالغة من العمر 10 سنوات، في 23 آب / أغسطس الماضي. في كل يوم، يستيقظ عند الخامسة صباحاً ليقف في طابور الخبز، بعدها ينطلق في مهام مختلفة كنصب الخيام مقابل خمسة دولارات، أو تنظيف الحمامات مقابل 12 دولاراً في اليوم، وجلب المياه، أو تسليك مياه الصرف الصحي.

هذه هي الحياة اليومية لأطفال الزعتري، حيث يضطر الفتيان الذين بالكاد بدأوا بحلاقة ذقنهم إلى إعالة أسرهم، والفتيات الصغيرات يشعرن بالذعر من إمكانية تزويجهن لأحد الأثرياء الكبار في السن.

تعيش حتابة هذا الكابوس يوماً بعد يوم. ففي أحد الأيام، أوقفتها امرأة سعودية لتقول لها إنها تبحث عن زوجة لابنها، فأجابتها بسرعة: "أنا صغيرة ولا أريد الزواج".

وتقول: "أتمنى إلا أكبر، كلما كبرت كلما صرت هدفاً لهذه المحاولات".

المصدر: إيلاف

اليونسيف تندد بمقتل أطفال في بانياس والبيضا

أعربت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في بيان لها، يوم الاثنين، عن غضبها واستيائها الشديدين أثر ورود تقارير عن مقتل عشرات المدنيين بينهم أطفال في بلدتي البيضا وبانياس في سوريا.

وقالت ماريا كاليفيس، مديرة مكتب اليونيسف الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في بيان صحفي أن "منظمة اليونيسف تعبر عن الغضب والاستياء الشديدين عقب تقارير وردت عن وقوع قتلى في البيضا وبانياس، حيث أشارت تلك التقارير إلى أنه في يومي 2 و3 أيار / مايو، قتل من البلدتين العشرات، من بينهم نساء وأطفال".

وأضافت "أن كانت أعمال القتل هذه تذكر بشيء فإنها تذكر بأن المدنيين وخصوصاً الأطفال منهم هم الذين يدفعون الثمن الأغلى نتيجة سفك الدماء المتواصل في سوريا"، مشيرة إلى أن "العنف الوحشي يؤدي إلى معاناة إنسانية قصوى وفقدان للأرواح".

وبحسب كاليفيس فان "5، 5 ملايين شخص أجبروا على النزوح بما فيهم 1، 4 مليون أصبحوا لاجئين في الدول المجاورة التي تعاني من الضغوطات الشديدة".

ودعت كاليفيس جميع الأطراف إلى "احترام التزاماتهم القانونية الدولية، واحترام قدسية أرواح الأطفال".

الضربة الإسرائيلية لدمشق

صمت الحلفاء، واحتفاظ بحق الرد

■ ياسر مرزوق

في الساعات الأولى من صباح الأحد الماضي، ألهبت غارة إسرائيلية أخرى سماء العاصمة السورية دمشق فيما أعلن التلفزيون الرسمي السوري أن الانفجارات ناجمة عن هجوم صاروخي إسرائيلي، استهدف مركز البحوث العلمية في جمرايا بريف دمشق، وأشارت مصادر إعلامية إلى أنه تم تدمير اللواء 104 بالكامل في منطقة وادي بردي، واستهداف اللواء 105، التابعين للحرس الجمهوري السوري.

و مركز جمرايا للأبحاث العلمية تأسس في الثمانينات من القرن الماضي حينما كان الاتحاد السوفيتي الحليف العسكري الرئيسي للنظام السوري. ويقع المركز شمال غربي دمشق خلف جبل قاسيون. وهو أبرز مركز للأبحاث في سوريا، ويعمل فيه العديد من كبار العلماء السوريين. وهو أيضاً واحد من أكثر المؤسسات التي تحيط بها السرية، حيث يمنع على الموظفين الاتصال مع أي وكالات أجنبية أو أجانب خاصة خلال فترة الحرب والأزمات كتلك التي نشهدها الآن. ويعتقد بأنه تجرى في هذا الموقع أهم الأبحاث السورية، كما يتم تطوير وتخزين الأسلحة هناك. وتضم المنطقة بعضا من أهم القواعد العسكرية الإستراتيجية في البلاد. ويقع أيضاً بالقرب من جمرايا مقر الكتيبة 105 بالحرس الجمهوري والفرقة الرابعة بالحرس الجمهوري التي يرأسها ماهر الأسد، شقيق الرئيس السوري.

لكن من الصعب الحصول على معلومات دقيقة بشأن ما يحتويه المركز، حيث أن الموظفين يخضعون لمتابعة ومراقبة لمنع أي تسريبات. وكانت وسائل الإعلام السورية الرسمية قد ذكرت أن إسرائيل شنت هجوما بالصواريخ على مركز البحوث العلمية في جمرايا في ريف العاصمة دمشق. ويعتقد مسؤولون غربيون بأنه يجرى في المركز أبحاث لتصنيع أسلحة كيميائية. ورغم أن المركز يقع أعلى هضبة، فإنه يعتقد بأن العديد من قوات الاحتياط السورية تنتشر في مواقع تحت الأرض في هذه المنطقة.

بينما استهدفت الغارة الأولى هذا الشهر صواريخ أرض - جو روسية سلمت حديثا إلى سورية، وكانت مخزنة في مطار دمشق الدولي.

ربما كان مشهد الاعتداء الإسرائيلي الأعقد في تاريخ الثورة، ليذكر الجميع بالتوصيف الحقيقي لأزمة الشرق الأوسط فالأزمة في صميم الصميم منها أزمة شعب فلسطين وأرضه التي هي جغرافياً وتاريخياً بمثابة جسر يصل ما بين شعوب الأمة العربية وأرضها في المشرق وشعوب الأمة العربية وأرضها في المغرب، ونزول قومية غريبة -على فرض أن الصهيونية حركة قومية - على هذا الجسر الحيوي بالنسبة لشعوب الأمة العربية وأرضها واضعاً إياها أمام مأزق تاريخي، كان السوريون في طليعة دافعي أكلاف هذا المأزق، ففي عام 1935 استشهد ابن جبلة عز الدين القسام على الأراضي الفلسطينية في قرية يعبد جنوب غرب الجليل، وفي عام 1937 وبعد نشر اقتراح تقسيم فلسطين أضحت دمشق مقراً للثورة الفلسطينية ففيها راحت تجمع الأموال والأسلحة للمقاتلين، كما صارت مقراً لهيئة تم تشكيلها، سميت اللجنة المركزية للجهاد، والتي ضمت أرتال الشباب السوري والعربي المتطوع لنصرة الثورة الفلسطينية.

ومع هزيمة العرب في فلسطين، كانت سوريا الدولة العربية الأولى التي أمكن أن يلحظ فيها واقع المأساة الفلسطينية ففي أوائل عام 1949 أطاح الجيش بنظام الحكم القائم، فأقام بذلك أسلوباً لتدخل العسكريين في الحكم، وبقيت القضية الفلسطينية المحرك الرئيسي للمشهد الاجتماعي والسياسي السوري حتى يومنا هذا، وشارك السوريون في جميع الحروب ضد الكيان الصهيوني.

اليوم والثورة السورية في مراحل الحسم تدخل إسرائيل على خط النار وتعربد في الأجواء السورية التي استباحتها سابقاً الاستهداف الإسرائيلي للأراضي السورية ليس الأول من نوعه فقد سبقته اعتداءات عدة أهمها ضرب موقع قرب دير الزور يشتبه في أنه مفاعل نووي، والغارة على منطقة عين الصاحب، وتحليق الطيران فوق القصر الجمهوري في اللاذقية، إضافة إلى الاشتباه بتصفية بعض الشخصيات.

وأمام التعتيم الإعلامي الرسمي يصعب حساب الخسائر أو الاطلاع عليها، وفي ظل غياب للمساءلة والمحاسبة يبقى المقصرُ والمسؤول بعيداً عن المساءلة والمحاسبة، الجيش السوري منهك نعم، لكن أنظمته الصاروخية بما فيها أنظمة الدفاع الجوي من المفترض أن تكون بأحسن حال سيما أنها لم تستخدم بعد، إضافة إلى تطورها بفضل التقنيات الروسية والإيرانية المزعومة.

أتت الغارة لتسقط ادعاءات النظام وتبجحه حول فعالية نظام الدفاع الجوي السوري، ومدى قدرته على اعتراض الصواريخ؛ إذ لطالما تحدث الخبراء العسكريون الإسرائيليون عن إمكانية تجاوز أنظمة الدفاع، من خلال تحليق الطائرات على ارتفاع منخفض، وضرب الأهداف من مسافات بعيدة نسبيًا مما يوفر فرصة عالية لنجاح الغارات. في حين يدعي النظام وأبواقه بقدرة دفاعاته على الوقوف في وجه حلف شمال الأطلسي.

النظام وحلفاؤه..

ليس لعاقل أن يتوخى منفعةً أو فائدة من العدوان الإسرائيلي الأخير، إلا أنه عرى النظام ومؤيديه، النظام الذي أعلن أن إسرائيل شنت هجوماً استهدف ثلاثة مواقع عسكرية في شمال شرق جمرايا وفي ميسلون وفي مطار شراعي، صرح وزير إعلامه عمران الزعبي، عقب اجتماع طارئ للحكومة، بأن الهجوم الإسرائيلي "يفتح الباب أمام كل الخيارات".

كما نفت الحكومية السورية في رسالة بعثت بها للأمم المتحدة نقل أسلحة إلى حزب اللّه، قائلة إنها "تؤكد بطلان المزاعم التي أطلقتها إسرائيل في الآونة الأخيرة لتبرير أعمالها العدوانية بذريعة نقل أسلحة إلى خارج الحدود السورية. واعتبرت سوريا أن "العدوان الإسرائيلي السافر يأتي تأكيداً على التنسيق بين إسرائيل والمجموعات الإرهابية والتكفيريين التابعين لجبهة النصرة، وبحسب رسالة سوريا للأمم المتحدة فقد "أسفر العدوان الإسرائيلي عن سقوط العديد من الشهداء والجرحى في صفوف المواطنين السوريين وأدى إلى تدمير واسع في هذه المواقع وفي المناطق المدنية القريبة منها".

بينما احتفظ النظام بحق الرد على إسرائيل واختيار الوقت المناسب، وهو التوقيت الذي لم يأت على اعتداءاتٍ سابقة، رد على العدوان الإسرائيلي الأخير بأن ألهب برزة وجوبر والريف الدمشقي بالحمم والقصف العشوائي. وفي خطوةٍ استعراضية يدرك النظام قبل غيره عدم قدرته على تنفيذها فتح جبهة الجولان للفصائل الفلسطينية لمهاجمة "العدو" في الأراضي المحتلة، من جانبه صرح أنور رجا عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة "نحن نرى بهذا الإعلان بداية هامة جداً لنقوم وعبر اقصر الطرق بالتعبير عن حقنا والمقاومة المباشرة من خلال جبهة الجولان. وهذه الجبهة بجغرافيتها وقربها تشكل بيئة حيوية لحرب المقاومة الشعبية". وأشار رجا قائلا: "نحن نجد الفرصة مواتية جداً لكي نقوم بالعمليات العسكرية التي تعيد

قاسيون أثناء الضربة الإسرائيلية

الصراع إلى أصله"، كما أعلن عن البدء فوراً بتسليم المقاومة اللبنانية أسلحة نوعية لم تكن تمتلكها من قبل.

أما حزب اللّه المشغول في القتل الطائفي الذي يمارسه في سوريا، فالفرصة أمامه سانحة والحجة حاضرة لتوجيه الصواريخ إلى حيفا وما بعد حيفا رداً على إسرائيل، ولنصر اللّه الخروج من جحره الذي يختبئ فيه لقتال اليهود إلا أنه على ما يبدو يرد شأنه شأن النظام ضد البيضا وبانياس والقصير وارتكاب العديد من المجازر. ويتوعد إسرائيل إعلامياً ولفظياً على لسان أمينه العام الذي سئمت الشعوب العربية نفاقه.

أما إيران التي صرحت مراراً وتكراراً أنها لن تترك النظام السوري وحيداً، والتي تربطها مع الحكومة السورية معاهدة دفاع مشترك، اكتفت بإدانة الهجوم على لسان المتحدث باسم وزير خارجيتها رامين مهمان برست، الذي اعتبر أن "العدوان الإسرائيلي على سورية وانتهاك حرمة المراقد الدينية من قبل الإرهابيين التكفيريين في سورية، مثير للتساؤل والشكوك". وبعد سيول التهديد والوعيد اكتفت إيران بالتساؤل والشك غارقةً في أزمتها الاقتصادية، وانتخاباتها الرئاسية المقبلة.

أما الصين وروسيا فيلوح في الأفق أن يكرر الروس موقفهم من صدام حسين والقذافي حين ترك الاثنان في اللحظة الأخيرة، فقد اكتفت الخارجية الروسية بالتعبير عن قلقها إزاء العدوان الإسرائيلي، بينما تابع نتنياهو طريقه إلى بكين التي كان لها أن تقطع الزيارة أو تؤجلها احتجاجاً على الاعتداء على حليفها الشرق أوسطي، بل أن محادثات نتنياهو مع القيادات الصينية تركزت على التعاون الاقتصادي والتقني والملف النووي الإيراني، دون الإشارة إلى العدوان على سوريا.

في إسرائيل..

ما كان لإسرائيل الإتيان بهذه الخطوة والتضحية بالسلام على حدودها الشمالية الذي امتد زهاء 40 عاماً"، لولا قناعتها بقرب سقوط نظام الأسد، ولهذا رغبت في توجيه رسائل إلى جميع الأطراف المعنية وباشرت في عملية تحصين نفسها من حالة حدوث انفلات أمني على الحدود قبل سقوط الأسد أو في اليوم التالي لانهيار النظام، عبر الغارة الجوية ونشر منظومات الدفاع الصاروخي "القبة الحديدية" في الشمال، وإعادة زرع الألغام، وبناء جدار أمني على طول الحدود بكلفة تصل إلى 67 مليون دولار.

حيث صرح داني دانون لإذاعة الجيش الإسرائيلي أن "دولة إسرائيل لا تؤكد ولا تنفي تنفيذ العملية العسكرية" مضيفاً أنها "تحافظ على مصالحها ولن تسمح لأسلحة خطيرة بالعبور إلى أيدي منظمات إرهابية". وتابع أن "الولايات المتحدة تدرك هذا الأمر وكذلك أماكن أخرى في العالم".

ونصح دانون "بعدم تصديق جميع هذه التقارير، وأقول لسكان شمال البلاد أنه بإمكانهم الاعتماد على صناع القرار، ومصلحة دولة إسرائيل ليست بالتصعيد وإنما بالحفاظ على أمن الدولة".

وأضاف أن "رؤية القتلى هو أمر يؤلمنا دائماً من الناحية الإنسانية، لكننا لا نتخذ موقفاً من الحرب الداخلية في سوريا".

من جانبه، استبعد رئيس الموساد السابق والجنرال في الاحتياط داني ياتوم رداً سورياً على الغارات الإسرائيلية وقال لإذاعة الجيش الإسرائيلي أنه "لا توجد لدى السوريين أية مصلحة بفتح جبهة جديدة وبالتأكيد ليس مع إسرائيل". وأضاف أنه "يحظر بأي حال الانتشاء من نتائج ما حدث في الأيام الأخيرة، في حال كانت التقارير حول الهجمات صحيحة، وينبغي أن نضمن في المستقبل أننا سنعمل فقط في حال وجود تهديد حقيقي على دولة إسرائيل، فهذا الأمر يشكل خطرا على أمن دولة إسرائيل، وإذا لم يفهموا في سوريا التلميح فإننا سنضطر إلى مواصلة العمليات العسكرية".

ونقلت وكالة فرانس برس عن مسؤول إسرائيلي بارز قوله أن الهجوم استهدف أسلحة إيرانية مرسلة إلى حزب اللّه. وقال مسؤول استخباراتي غربي لرويترز أن الغارة استهدفت "مخازن لصواريخ الفاتح - 110" الإيرانية. هذه الصواريخ التي من الممكن أن تطال العمق الإسرائيلي إذا استخدمت من الجنوب اللبناني.

أما رئيس مركز موشه ديان لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا والخبير بالشؤون السورية ايال زيسار فاستبعد أن يتولى "حزب اللّه" مهمة الرد على الغارة الإسرائيلية التي قيل أنها استهدفت شحنة صواريخ كانت في طريقها إلى الحزب.

ولفت زيسار في حديث صحفي تعقيباً على التقارير الواردة حول الغارة الإسرائيلية أنها بعثت رسالة واضحة بأن إسرائيل لم تعد تسمح بنقل أسلحة إيرانية إلى حزب اللّه، وصرح لإذاعة الجيش الإسرائيلي "إذا كانت إسرائيل قد تحركت بالفعل في سوريا، فإن الرسالة إلى بشار الأسد واضحة.. نحن لا نستهدفك بل نستهدف حزب اللّه وإيران".

وأضاف أن "بشار يفهم هذه الرسالة". وحذرت إسرائيل مراراً من أنها لن تسمح بنقل أسلحة كيميائية أو أسلحة متطورة إلى حزب اللّه، وقال زيسار أنه رغم أن الأسلحة المستهدفة لن تؤثر على التوازن الاستراتيجي في المنطقة، إلا أن إسرائيل بدأت تظهر بأنها تتخذ خطاً متشدداً جديداً، وقال "إسرائيل تغير بالفعل المعادلة وتقول من الآن فصاعدا، لن أسمح بما كان يحدث منذ 20 عاما وهو نقل الأسلحة (من إيران) إلى حزب اللّه، أن إسرائيل تستغل ضعف الأسد لتفعل ما لم تكن قادرة على فعله في الماضي "بمهاجمة الأسلحة الإيرانية المتوجهة إلى لبنان أثناء تواجدها على الأراضي السورية، ذلك هو المعنى الاستراتيجي - المسألة لا تتعلق بسوريا أو ببشار، بل بحزب اللّه وإيران".

ورغم المخاوف من أن تتسبب الغارات الإسرائيلية على سوريا بتوسيع النزاع، فلا يبدو أن إسرائيل تستعد لمواجهة واسعة، رغم أنها نقلت بطاريتين من أنظمة القبة الحديدية المضادة للصواريخ إلى شمال البلاد، واكتفت بإغلاق المجال الجوي في شمال البلاد ومدينة حيفا أمام الطيران المدني ووقف الرحلات الجوية من مطار حيفا وإليه، ورفعت حالة التأهب في صفوف قواته في هضبة الجولان وعند الحدود مع لبنان ونصب بطاريتي "القبة الحديدية" في مدينتي صفد وحيفا، ولم يلغ نتانياهو زيارته التي تستمر خمسة أيام إلى الصين، إلا أن مكتبه أكد أن مغادرته البلاد "تأخرت ساعتين" دون أن تؤكد الأنباء بأن السبب في ذلك هو اجتماع أمني للحكومة.

المواقف الدولية..

بينما حافظت جامعة الدول العربية على تقاليدها في التنديد والشجب، تحفظت الأمم المتحدة عن إدانة إسرائيل، مبدية قلقها من "الأنباء" حول الغارات الإسرائيلية على سورية. إذ عبّر الأمين العام للأمم المتحدة بأن كي مون عن "القلق البالغ بخصوص أنباء وقوع هجمات إسرائيلية"، على أهداف في سورية، لكنه قال أنه "لا يمكن للأمم المتحدة التأكد من وقوع الهجمات".

قال أوباما لهيغ خلال عطلة نهاية الأسبوع بأن إسرائيل لها الحق بالدفاع عن نفسها، الأمر الذي يعني الموافقة الضمنية على هذه الغارات، هذا التبرير انعكس على مواقف قادة الاتحاد الأوروبي جميعاً.

في الختام أتت الاستباحة الإسرائيلية لسماء سوريا لتخلط الأوراق، وتنقل الصراع في سوريا إلى بعده الإقليمي، وتبقى الخطوة ضبابية، فعلى الرغم من التصريحات الإسرائيلية الواضحة بأنها تستهدف حزب اللّه فقط، إلا أنه في حال تكرار الغارات بالطريقة الجراحية ذاتها فنحن أمام تدخل أمريكي من طراز جديد، يبعد الولاياتُ المتحدة عن تعقيدات التدخل المباشر والذي سيصطدم بموقفٍ روسي متشنج أو اعتداءٍ إيراني على الأسطول الأمريكي في الخليج، أما إسرائيل فهي الطفل المدلل للمجتمع الدولي الذي طالما برر اعتداءاتها، وليس بين حلفاء الأسد من هو على استعدادٍ لمواجهتها.

أو أن الضربة قد أتت في سياق الضغط على طرفي النزاع في سوريا لإجبارهم على الحوار فأمريكا حتى اليوم لم ترسل مساعداتٍ عسكرية للثوار، والضربات الإسرائيلية تضعف النظام دون أن تسقطه وبالتالي يذهب الطرفان منهكين إلى طاولة الحوار المزعومة على قاعدة لا غالب ولا مغلوب.

وحده التاريخ هو من سيحكم ويحاكم من سمح لإسرائيل بأن تلهب سماء دمشق، وثورتنا مستمرة وستسقط الطاغية.. وستبقى سوريا الكيان والهوية.. والمدافع عن كل المقهورين في الأرض من الأقصى إلى أطراف العالم..

هل هذه ثورة أم مؤامرة؟!

قصف قاسيون والسيادة الوطنية..

■ الياس س الياس

ليستحملني قليلا أهل الثورة السورية في هذه المقدمة.. علمتني التجربة الفصائلية الفلسطينية بأننا في الشرق نغرف من ذات النبع، فلدينا تاريخيا ليس واحدة.. وليس أبو رغال واحد وأبو خيزران غسان كنفاني.. بل لدينا " يسار ويمين ووطني وبرجوازي وطني ورأسمالي وليبرالي واسلامي مشغول بطول وقصر الثوب وإسلامي مقاتل وثائر، مثل يحيى عياش المهندس الشاب، ولدينا تاريخيا كومبرادور استيطاني وحيتان الأزمات ومسوق بضائع المستوطنات وباحث عن تاريخ الشهيد ياسر عرفات الشخصي أكثر من مخططات ثيودور هيرتزل.. لدينا من شارك ويشارك في مؤتمر هيرتسليا بحجج مستوحاة من سوابقها ولدينا من يظن أن فلسطينيي الثمانية وأربعين ليسوا سوى عرب إسرائيل بتصنيف الخنوع وتقبيل اليد.. وأن فلسطين هي الضفة وغزة ولدينا من كان مبكرا يحدث نفسه بالحل التاريخي لكنه كان يتملق الجماهير حتى مات.. ولدينا انعزاليين جعلوا القضية مقزمة ومعزولة عن عمقها العربي بتشجيع عربي وغربي"..

وإذ قلت ذلك، وبالطبع غيره كثير.. فإنني لا أستغرب أنه ومع الوقت سينتج في الساحة السورية الكثير من الأمور الطبيعية في هذا المجال، وهي التي يجب أن لا تتحول إلى " المركزية" والأساسية إلى هامشية..

وما أريد قوله ببساطة بأننا حين نقف مع الثورة السورية لا نقف معها من منطلق أننا "شلة" من الذين ينتظرون مقابلا ولا نحن من منطلق عقائدي ولا ديني ولا عرقي ولا تجاري ولا مناكفة.. بل انسجاما مع الضمير والذات في مقابل مشهد مروع يدوس ويهرس جسد الإنسان لأنه " تطاول" على مستبد.. وليست بالفطرة فحسب أن فلسطينيا يشعر بالصفعة على وجهه حين كان يشاهد ذلك السوري يصفع على وجهه ويدمى جسده تحت سؤال استنكاري: بدكن حرية.. تقفز إليه فورا ممارسات الصهيوني.. وليس بالفطرة أنه شاهد نفسه وجده وجدته في الخيمة التي نصبت للسوريين في صحراء العرب وفي مخيمات ذل وعار الإنسانية ومطاردة " فوقية واستعلائية كما يمارسها من يسمى " معسكر الممانعة في لبنان".. القصة ليست أن يكون لك أهل فلسطينيون في سوريا.. بمعنى صلة الدم.. فكل فلسطيني حر يعتبر فلسطيني سوريا أهله والسوريون أيضاً أهله وعمقه مهما كان هناك بينهم أبو رغالات هذا العصر وابوات الخيزران.. بات يعرف الفلسطيني والسوري من هم هؤلاء الذين يحاصرون مخيمات الفلسطينيين.. ويعرف الكثيرون بأن عدد شهداء الثورة السوريين من فلسطينيي سوريا هم أكثر من ١٥٠٠ شهيد بمعدل كبير نسبة لعددهم عدا عن مئات المعتقلين وعشرات آلاف المهجرين المطاردين خارج مخيماتهم.. وكيف يجري استغلال اسم فلسطين بشكل مقزز بينما يتم قصفهم حين يقول أتباع النظام بأن الرد على الغارات الصهيونية سيكون سريعا فيأتي في مخيماتهم.. ودون إغفال جهل حملة السلاح من أهل الثورة الذين يمارس بعضهم ممارسات مسيئة للثورة في بعض تجمعات الفلسطينيين وخصوصا ما يجري في حلب حيث الخلط بين مرتزقة أحمد جبريل والشعب الفلسطيني.. وهذه مهمة القوى الثورية الحقيقية للتصدي لهذه الظاهرة المقززة.. والمسيئة أولا وأخيرا لأخلاقيات الثوار..

أعود لسؤالي: هل الثورة هي ثورة أم مؤامرة؟!

لأنني أقرأ منذ فترة من بعض أهل الثورة السورية الكثير من الكتابات والمواقف التي تشي بأنهم يستندون في تفسير كل الظواهر والتحولات والمواقف بناءا على نظرية المؤامرة.. بل بت ألمس بأن البعض يضع كرسيا على الرصيف بجانب المصطبة يتصيد ما يريح موقفه ويؤكده.. شخصيا أمقت هذه الطريقة المائعة في اختيار الموقف واحترم من لديه موقف معارض للثورة ومستند ليس على الشتائم والسباب ونظرية المؤامرة..

هل يُراد للثورة السورية مثلا لتكون " نقية" على ما يظن البعض أن تسترشد بما يطرحه البعض ولا أريد هنا الإشارة إلى ذلك النمط من المعارضين لكل شيء وفي كل وقت.. فهم باتوا معروفين للثورة السورية.. لكنني استغرب كيف يجري تفسير أي تحالف لقوى الثورة ومناشداتها للعرب على أنها مؤامرات؟!

هل ثورة الشعب الفيتنامي حقا انتصرت بدون عمق وإسناد؟!

هل ثورة كوبا ضد الديكتاتورية تمت واستمرت بدون تحالفات ودعم؟!

هل الحركة الوطنية اللبنانية استطاعت البقاء على قيد الحياة بدون تحالفات؟!

هل يمكن أصلا للفلسطينيين أن يستمروا بوجودهم لولا الانتماء لما هو أوسع؟!

وغيرها وغيرها من الأمثلة التي يتجنبها هؤلاء المؤمنون بأن التحالف مع إيران وحزب الله والاستبداد أمر عادي لأن الحل يجيء من خلال هؤلاء الذين يساهمون بقتل الشعب السوري!

لماذا تتم قراءة كل تحرك بناءا على نظرية المؤامرة؟!

لماذا كل خطوة وكل جملة تفسر على أن هذا وذاك باع نفسه للتدخل في شؤون الثورة؟! أليست مهمة الجميع تحصين أهداف الثورة وليس التنظير عليها بالجلوس على الهامش وانتظار العثرات؟!

من ضمن تلك التفسيرات أن يستند ثائر / ثائرة على التفسير غير العلمي على إشاعة تطلقها صحيفة قذافية في لندن.. وفجأة من كان ينتقد هيتو صار يدافع عن هيتو.. ومن كان يحذر من الدور القطري(رغم أنه قائم على تفسيرات تقزم من قدرات وإرادة الثوار والثورة) صاروا ينعونه بحجة أن السعودية " استلمت الملف"(..).. كان برهان غليون جيد جدا ثم فجأة صار غليون وهابي ومرتهن وباع مبادئه بحفنة دولارات(..) وهذه التهمة لا يطلقها إنسان مسحوق بل من يعرف غليون وراتبه الجامعي (فهل حقا يبيع إنسان مبادئه مقابل ٢٥ ألف دولار! كما قال هيثم مناع لصحيفة الرأي الكويتية؟!).. وقصة انشغال السيد مناع بمعارضة قوى الثورة هذه تحتاج لألف علامة استفهام.. لما سيشكله ذلك من ضرر على الثورة والتيارات في هيئة التنسيق على الأقل مستقبلا..

الإخوان المسلمين.. وهذه قصة أخرى كقصة تضخيم أدوار الآخرين في الثورة السورية وكقصة محركها بندر بن سلطان.. لكن وأيضا للأسف بدل الانشغال كما ينشغل أهل بستان القصر وكفرنبل بتوكيد اس الثورة يختار البعض (وهذا البعض لو لم يكن دوره مربك لقوى الثورة لما تم التطرق إليه أصلاً) مقارعة لا طائل منها.. هي على الطريقة المصرية قبل أن تنجز الثورة السورية اهدافها.. وبالمناسبة هم في القاهرة وتونس من الذين صاروا يهتفون " شبيحة للأبد لاجل عيونك يا أسد" حلفاء فكريين على الأقل لقوى سورية خارج أطر قوى الثورة التي تُهاجم منذ تأسست في تركيا..

ليس لثورة تواجه نظام يتحالف معه قوى كثيرة ولا تدعمه بالجهود الإعلامية والدعائية فحسب بل بالسلاح والمقاتلين وبشكل لا شك فيه أن ترفض أي دعم وتحالف من اجل كسر توازن تحالفات نظام الشبيحة.. لا يمكن للثورة أن تعزل نفسها وتصبح غريقة رومانسية البعض والتغني كما يفعل البعض اليوم بأيام خلت متناسين أن التوجه إلى الشوارع والساحات ما كان يقابل إلا بالقتل وما حمل الناس سلاحا إلا بعد أن لم يعد بالإمكان الدفاع عن الثورة بسلميتها عن شعب يباد في أحيائه عوائل كاملة..

لاءات مؤتمر حلبون..

من يتذكر تلك الشعارات الرومانسية في مؤتمر حلبون بريف دمشق؟! اللاءات الثلاث!

هل تحميل الثورة السورية انكسار تلك اللاءات هو قراءة ثورية؟! على الأقل بسؤالين:

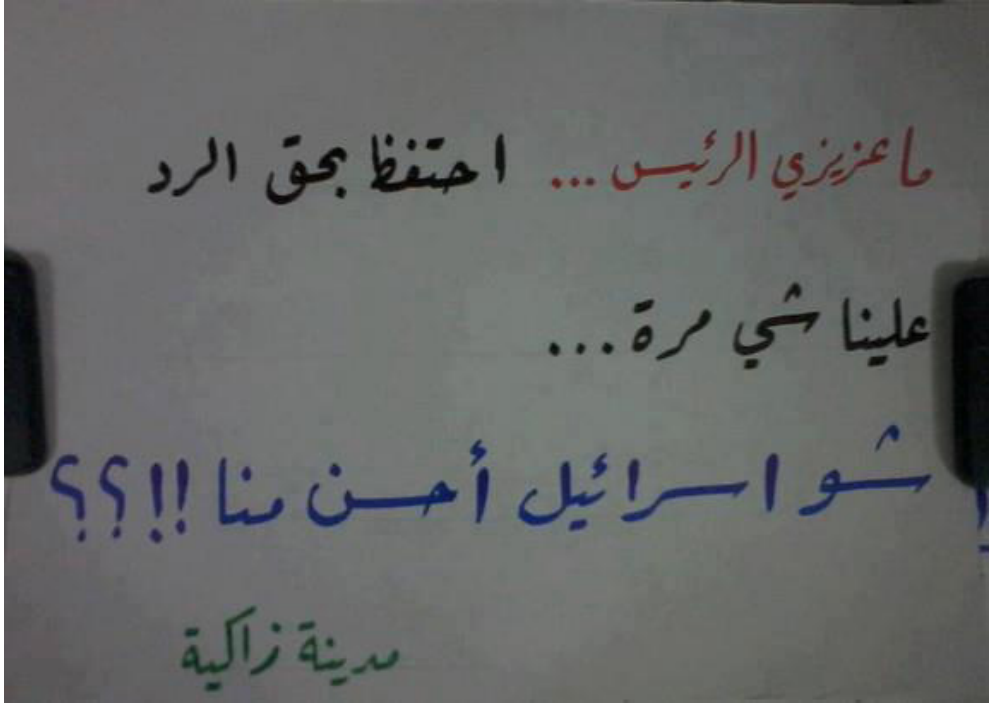

من الذي اشتغل على الطائفية؟!

من الذي استدعى التدخل الخارجي؟!

هل محاربة الطائفية تتم بالتعامي عن ممارسات نظام فاشي يستبدل في درعا هويات جنوده بهويات تدل على أن هؤلاء من الدروز للإيقاع بين الناس.. فهل تتم مواجهة أمر المذابح في بانياس والتطهير والإبادة بالغرق في تحميل الثورة مسؤولية العسكرة؟!

هؤلاء الذين يعرفون شعار " الطغاة يجلبون الغزاة" أين هي أصواتهم في انتداب روسيا وإيران على الشأن السوري.. من الذي دفع بأن يصبح الحل في سوريا أميركي - روسي؟!

ثم أن قصة التدخل الخارجي التي رفعها البعض تخوفا من المؤامرة ومن مقتل 50 ألف سوري وتدمير المدن أين هم من سياحة الطائرات الأسدية والإسرائيلية؟! هل ما يجري بعد أكثر من 150 ألف ضحية من الشعب وقوات النظام وشبيحته يستحق كل هذا الصراخ عن التدخل الخارجي الذي كان يمكن أن يتم بناءا على قرارات على أساس القانون الدولي الإنساني في حماية الشعب وليس شرطا بحرب على سوريا.. فاليوم التدخل الخارجي يخردق سوريا كلها وحتى أن بعض هؤلاء يزيدون الطين بلة حين يصمتون عن التدخل الفظ لحسن نصر الله وميليشيات القوى الطائفية في العراق وقوات إيرانية وفتاوى تحلل التدخل لقتل الشعب السوري!

الغريب العجيب أنني كنت أنتظر من ذلك " الحقوقي المعارض" كهيثم مناع أن يرفع صوته بوجه مذابح البيضا وبانياس ويدعو رفاقه في الساحل للخروج دفعة واحدة بوجه الفاشية إلا أنه ويا للأسف ما زال ينشغل بروايات صديقه نزار نيوف.. انهارت اللاءات الثلاث ليس لأن الثورة وقواها هي التي هدمتها بل ممارسات الفاشية وحلفاءها في المنطقة تشبثا بسوريا كمزرعة ومنطقة نفوذ..

تنصيب قوى خارجية وصية في موسكو وطهران على سوريا لم يأت من فراغ بل من حالة تهلهل تلك القوى التي استكانت إلى شعارات ولاءات معينة وتركت الساحة إلا من تنظيراتها المتصيدة بناءا على مقولة: الم نقل لكم..

تلك القوى وبدل أن تنشغل بتحشيد الحالة العربية لمصلحة ثورتها وخصوصا أنها تركت الساحة لدغدغة المشاعر الدينية ولم تتوجه للقوى الثورية في مصر وتونس واليمن وبقية الساحات العربية والدولية، والمشكلة في معظمها من القوى القومية واليسارية التي ما تزال تسترشد بمواقف سورية مترددة ومرتجفة تترك الساحة لقوى ترفع صور السفاح الذي يقتل السوريين باسم الممانعة ويسانده حسن نصر الله بشعارات سخيفة عن فلسطين والقدس بينما حربه في القصير!

هل قوى الثورة ألعوبة الجغرافيا؟!

التفسير المرضي لكل موقف وظاهرة بناءا على نظرية المؤامرة لهو كارثة تعمق الثمن الذي يدفعه الشعب السوري ولا يكفي تلك القوى والشخصيات أن تبني مواقفها بناءا على الإشاعة والمؤامرة.. فالثورة السورية التي يسميها البعض الثورة اليتيمة هي وبكل أسف (وربما هذا الأسف ورغم التضحيات سيجعل هذه الثورة من أكثر الثورات تجذرا لمستقبل سوريا الوطني المستقل) عاشت واستمرت على مخزون وارث تاريخي ملكه الشعب السوري بنفسه وليس بفعل نخبه المتخاذلة والمتأخرة عن دورها.. وأخص هنا تلك القوى والشخصيات التي لا هم لها سوى انتقاد وجود قوى الثورة وشخصياتها الجغرافي تارة أن كانت في تركيا فهي تتهم بأنها تركت وإذا كانت في مصر فهي في جيب الإخوان وإذا كانت في قطر فهي ألعوبة بيد قطر وإذا تواجدت في السعودية فهي تسعودت وإذا كانت في الأردن فهي أصبحت متأمركة..

الأمر المذهل حقا أن هؤلاء لا هم لهم سوى الانتقاد ولاشيء غير الانتقاد فهل تقدموا من رفاقهم الذين يتفقون معهم في لبنان مثلا وعبر إطلالتهم المستمرة على قنوات هذا البلد " المقاوم والممانع" أن يسمحوا مثلا للمعارضة وقوى الثورة بالتواجد والعمل من لبنان ليكونوا ربما " أكثر ديمقراطية".. اشك بقدرتهم على التأثير! ويمكن سؤال اللاجئين الذين لم يفعلوا الكثير سوى الهروب من الجحيم واسألوا عمر إدلبي واسألوا المطاردين والمطرودين والذين جرى تسليمهم من لبنان وابحثوا عن أفعال الأجهزة المهيمن عليها تيار معين في لبنان..

إذا كان تواجد شخص في قطر (وهنا لا يهمني كثيراً أن يعتبر البعض أن هذا الموقف دفاعا عن قطر، بل هو دفاع عن المنطق والعقل) يعتبر خيانة للثورة وبأنه ارتهان لها.. وعدا عن أن ذلك يعطي صورة خشخيشة عن هذا الشخص.. فإن تواجد ذلك المنتقد في باريس وفي لندن وفي أميركا أو ستوكهولم أو الإمارات أو مصر يمكن أيضاً أن يرتد عليه الاتهام.. فهل هكذا تصاغ المواقف؟!

وهل تصاغ المواقف بالضرب بالشخصي باتهامات سخيفة من سوريين لسوريين يعتبرون أنفسهم في معسكر الثورة تقوم جلها على المال والمناصب؟!

القوى والشخصيات التي تعتبر نفسها جزء من الثورة لا يكفيها واجبها ودورها أن تطرح سؤالا تهكميا عبر الفيسبوك أو غيره كمثل: " هل انتقل ملف سوريا من قطر إلى السعودية، ما رأيكم؟!" لينتظر طارح السؤال حملات الردح إشباعا لرغبة ما..

سؤال يطرحه البعض بمثل هذه الصيغة يعني حقا أن هؤلاء لديهم شيء ليقولوه لكنهم يمتنعون عن التوسع أو أنهم لا يملكون سوى تلك الإشاعة وإثارة السؤال المرفق ب " ما رأيكم؟!"..

الأنكى من ذلك أن هؤلاء لا يرون أنه في سوريا ثورة بل باتوا يرددون قصة " القضية والمعضلة والأزمة السورية" ومشكلة المشاكل بالنسبة للبعض منهم أن دورهم بات ينحصر في تناحر واستنكاف وانسحاب وزعل بدل من تحشيد القوى في سبيل تحقيق أهداف الثورة وليس سؤال من يعمل: وكيف ستسقطون النظام؟!

حتى هؤلاء يصنفون أنفسهم في موقف حيادي بسؤال " كيف ستسقطون؟!" وليس " كيف سنسقط" وماذا سنعمل بدل الجلوس على رصيف الثورة وسؤالها وماذا ستفعلون وليس ماذا سنفعل؟

لا يزال البعض متمسكا بموقفه من الثورة كما كان منذ بدايتها لجهة " عدم نضوج الشروط" بمعنى كان يجب أن ينتظر الشعب السوري ليعطيه هؤلاء الضوء الأخضر ليبدأ ثورته وما زال البعض يأخذ عليها أنها خرجت من المساجد ويتصيد خطابها الديني بينما لم يهتم كثيرا بالظروف التي دفعت الناس في حالة خذلان لم يشهدها شعب في العصر الحديث للبحث عما يجعله يصمد روحيا أمام آلة بطش غاشمة لا توفر شيئاً لشرعنة سحق جماجم السوريين..

قوى الثورة السورية وهؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم مع إسقاط هذا النظام الفاشي لا يجب أن يضيع جهدهم العملي والفكري بالاستناد إلى تحليل كل موقف وكل ظاهرة بناءا على نظرية المؤامرة.. ولا النفخ في قوى وشخصيات اثبت زمن الثورة أن تناقضها ليس في الحقيقة مع النظام الذي دمر سوريا ونسيجها الوطني والاجتماعي بل فيما يبدو أنه تناقض بيني فيه الكثير من الترف قبل تحقيق اي هدف من أهداف التخلص من ثقافة الاستبداد والإقصاء وزرع الشك والتخوين بناءا على إيديولوجيات وتناحر يمكن أن يؤجل إلى ما بعد تحقيق الشعب السوري لانتصاره وليس وكل حسب قدرته على الإقناع والفرز والتحشيد بين صفوف الجماهير لبناء دولة ديمقراطية تسود فيها العدالة والتكافؤ والمواطنة الحقة بعقد اجتماعي واضح.. ليكون الشعب هو الحكم..

قدرات قوى الثورة على الأرض..

قوى الثورة السورية وشخصياتها على الأرض لديها مهمة جبارة في وضع حد لهذا النوع من التهافت الحاصل وهي القادرة على وضع السقف الذي يوقف هذا الشكل من التطاحن اللفظي المؤخر لتركيز كل الجهود نحو الهدف الأسمى في تخليص سوريا من نظام فاشي يراهن البعض عبر مبادرات كثر الحديث عنها مؤخرا لتفرض بحرب دعائية ونفسية الحل الذي يزيح رأس العصابة ويبقي على الجسد ويحاول أيضاً بمبادرات معينة تطييف الحل في سوريا استنادا لما يسمى مؤتمرات دولية.. ولنلاحظ كيف أن كثير من الأبواق اللبنانية باتت تطرح الأمر بمقاربات تسقط الحالة اللبنانية التي كانت سائدة طيلة 15 سنة على الثورة السورية رغم الفروقات الكبيرة والشاسعة بين ما كان في لبنان وما يجري في سوريا.. وليس سرا أن الأخضر الإبراهيمي الذي اشتغل وزير خارجية عسكر الجزائر كان يريد أن يسقط الحالة الجزائرية على سورية حين تحدث عن 100 ألف ضحية إضافية في سوريا إذا لم تتوقف الثورة (تحت مسمى وقف العنف)..

قوى الثورة تدرك بأنه أي توقف لآلة القتل والقمع سيُخرج الشارع السوري إلى الساحات، وعليه فإن هذه العصابة التي تتمترس خلف المتاريس والحواجز والدبابات لن تكون قادرة على التجاوب مع أية مبادرة توقف آلة القتل لأنها تدرك النهاية.. وهؤلاء الذين يتوهمون بأن الحوار يمكن أن يأتي بنتيجة (من القوى والشخصيات التي ذكرتها سابقا) يرغبون في الحقيقة في قبول أي شيء من منطلق تثبيت وجهة نظرهم ومصالحهم الضيقة والإيديولوجية ليس إلا..

هم يعرفون بأن التفاوض على حل سياسي لن يقوم إلا على نقل السلطة وإقامة العدالة الانتقالية.. لكنهم يحاولون تأخير الأمر بظنهم ترتيب مخرج ما للعصابة الحاكمة.. وليس تفكيك أسس هذه الفاشية..

السيادة الانتقائية أم السيادة الوطنية؟!

ليس عندي شك بأن غارة قاسيون، رغم كل محاولات رش السكر عليها إعلاميا، شكلت صدمة لكثيرين من مؤيدي بشار.. وهي صدمات لها ارتدادات كبيرة في نفوس هؤلاء.. على الأقل من الفئة غير التشبيحية بالسواطير والسكاكين والهروات.. وعند من لديه القدرة على بقية تمييز وطرح المقاربات بشكل غير قطيعي..

وعند هؤلاء لابد أن بعضهم يناقش مع نفسه على الأقل مسألة السيادة الوطنية، وهي ليست كما يفهمها قتلة تدفعهم غرائز انتماء ضيق وطائفي وتربية تقوم على ثقافة الحقد والانتقام، ومفهوم السيادة الوطنية لا يفرق بين معتد طويل أو قصير وقوي أو ضعيف وقريب أو بعيد وصديق أم عدو..

ومن سؤال السيادة الوطنية التي تغنى بها لفظيا بشار وعصاباته هو ليس فقط قيام سلطة الأمر الواقع بالسكوت على خرق هذه السيادة مرة اثر مرة بل حتى المساهمة في استجلاب مرتزقة يتصرفون بفوق السيادة الوطنية..

خرق السيادة الوطنية والتفريط بها أنتج الارتهان الملموس الذي مارسته سلطة الأمر الواقع في دمشق للجانب الإيراني وتوابعه في المنطقة.. والتدخل الفظ الذي شرع الأبواب وبشكل منهجي ومنظم لميليشيا عراقية ومن لون طائفي واحد وبمعرفة السلطة وأجهزتها العسكرية والأمنية ودخول علني لعصابات حزب الله والتصريح العلني بالأمر لم يأتي من فراغ بل من ارتهان تاريخي لعصابات تحكم في دمشق كملاك مزارع وليس وطن.. لا يمكن مثلا لحكومة لبنان على وهنها وإضعافها المقصود أن تقبل وجود منظم لميليشيات خارجية بحجج طائفية ومذهبية لحماية كاذبة لمواطني جنسيات معينة ولا مقبرة معينة.. بل لا يمكن التغاضي عن أن يمر تصريح اثر تصريح يوحي مثلا بأن لبنان محافظة من محافظات سوريا أو تركيا وبدون رد.. وما نراه في سوريا هو ليس فقط رضا بارتهان بشار ورهن سيادة سوريا بل قبول واضح وبصمت على كل تدخلات إيران وحزب الله وميليشيات عراقية تدفن قتلاها في بلدانها بعد أن يسقطوا في حرب ضد شعب دولة مستقلة ذات سيادة..

السلطة التي تفرط بالسيادة الوطنية هي سلطة فاقدة لشرعيتها وتصنف في خانة السلطة الخائنة للوطن والشعب، ولا يمكن تبرير وجود مسلحين في ريف حمص وريف دمشق بحجج "ممانعة" في ذات الوقت الذي يجري فيه رأس السلطة حربا ضد الشعب كتفا إلى كتف مع مرتزقة آتين من خارج الحدود ومن لواء إسكندرون ليحاربوا ويقتلوا بمجازر أطفالا ونساء سوريين بحجة "تحرير لواء إسكندرون" في بانياس وليس في اللواء.. ولا يمكن تبرير بيع السيادة الوطنية بحجة أن تلك المجموعات المرتزقة هي "صديقة" فمثل هذا التبرير تتحول الدولة إلى دولة عصابات وقطاع طرق باسم السيادة المفرغة من مضمونها الحقيقي..

وعلى خلفية هذه السيادة الوطنية التي ترفع كشعار حين يكثر الحديث عن "حق متأصل في الرد" على الخروقات الإسرائيلية المتكررة بينما دوما يغيب الفعل مع الإيغال في رفع شعارات "الممانعة والمقاومة" نجد بأن هذا النظام المغتصب للسلطة في سوريا لا يهمه في الحقيقة سوى السلطة ويخشى الرد لأن قواعد اللعبة بسيطة جدا عبر عنها الإسرائيلي مؤخرا بحماية تاريخية لبقاء الزمرة في الحكم مع حراسة حدود الاحتلال منذ عقود طويلة.. وعلى هذه الخلفية يعرف هؤلاء السوريون بأنه لمجرد زيارة إلى القنيطرة وجنوبها كان لزاما الحصول على موافقات أمنية.. في الجانب الصهيوني لا تستدعي إقامة مستوطنين في الجولان المحتل الكثير من التعقيدات بينما نظام المقاومة والممانعة منع الناس من العودة إلى قراهم "المحررة" في الجولان.. وتلك حقائق يعرفها السوريون في ضواحي دمشق كما يعرف البعض تعقيدات حفر آبار مياه ارتوازية..

لم يختار نظام العصابة "الوقت والزمان المناسبين" في رده على الثورة الشعبية بمجزرة الصنمين وصيدا في حوران.. بل لم يتأخر رده على غارة قاسيون الإسرائيلية فراح يدك مخيمات اليرموك وفلسطين والحجر الأسود وجوبر في ذات الليلة أو الفجر الذي كانت انتهت فيه طائرات العدو للمرة المئة من خرق سيادة سوريا.. بكل وقاحة ذهب أبواق من وزن وزراء في عصابة سلطة الأمر الواقع إلى تبرير قصف الشعب السوري بدل الرد على الصهاينة باعتبار أنهم يردون عليه في الداخل! وهذا يعني مزيد من التحريض واتهام الشعب السوري بـ"الخيانة" بينما فعل الخيانة المعرف قانونيا في كل الدول هو بيع السيادة الوطنية وترك العدو والأطراف الخارجية تتدخل وتقتل مواطني الدولة..

ومما لا شك فيه بأن الغارات المتكررة والتخبط الذي تعيشه عصابات الحكم على خلفية مذابح بانياس والاعتراف بسياسة التطهير التي كان يظن المصفقين لها بأنها مجرد كلمة وبلسان شخص تركي وبحضور شخصيات تشتغل بالارتزاق كيحيى أبو زكريا (وهو أيضا غير سوري) ووجود بشار إسماعيل مع فرح ظاهر لعمليات الإبادة والتطهير الطائفي والتباهي بالمذابح تدفع بالكثيرين ممن كانوا يظنون بأن الأمر ليس بذلك السوء للتفكير مليا بطبيعة هذا النظام المافيوزي الفاشي الذي يتحدث عن الوطن وبالوطنية السورية من جهة بينما يسمح، بل يستدعي، مرتزقة إيرانيين وباكستانيين وعراقيين من البصرة إلى مدينة الصدر ولبنانيين من حزب الله وجماعات مؤيدة له لمقاتلة مواطني الدولة السورية المفترض بأن السيادة الداخلية والخارجية تشملهم ولت تشمل كما أوحى ذات يوم بشار بنفسه حين صرح: لا يمكن أن أكون رئيسا لكل السوريين..!

وعلى هذا الأساس وتلك الحقائق يصبح من غير المفهوم لا وطنيا ولا أخلاقيا أن لا يثير هؤلاء المؤيدين اللفظيين لبشار مسألة الانتقائية في مسائل تطبيق السيادة الوطنية وذلك لما تحمله تلك الانتقائية من خلق أجواء لا تبشر بخير لا لحاضر ولا لمستقبل سوريا ونسيجها الاجتماعي والوطني..

تدمير النسيج السوري..

تلك السيادة التي يتم خرقها بشكل منهجي وباستدعاءات تقوم بها عصابات بشار أملا في تثبيت دعامات حكم متآكل وسلطة تنحصر نحو بعض الجغرافيا، سبقها الكثير من المقدمات في الممارسة الشائنة التي لم تستهتر فحسب في حياة الإنسان في الجمهورية العربية السورية بل راحت تتهم ومنذ اليوم الأول لهذه الثورة شعبها بأنه ليس سوى شعب (الثورة على الأقل) همجي وخائن يقبل على نفسه التظاهر من أجل حفنة من النقود ويقبل (باعترافات مسرحية عبر وسائل إعلامه) بأن يخرج أبنائه للقتال في سبيل ٢٠٠٠ ليرة سورية و"رشة حبوب هلوسة" في سندويشات حماة ويقبل أن يقوم في آذار ٢٠١١ "فلسطينيون ملثمون على الدراجات النارية" بإطلاق النار على قوى الأمن والمتظاهرين!(رواية خالد العبود للبي بي سي) دون أن يشرح خالد العبود لشعبه كيف عرف بأن الملثمون هم فلسطينيون؟! كما لم تشرح لنا بثينة شعبان عن هؤلاء الفلسطينيون في الرمل الفلسطيني أيضا في آذار من نفس العام ولا كيف استنجت عصابة الحكم بأن حمزة الخطيب، الطفل، كان ذاهب لاغتصاب نساء ضباط في مساكن صيدا..

تهافتت رواية عصابات الحكم منذ البداية لتثبيت شيء واحد متمثل في اتهام الشعب بالعمالة والسذاجة والتخلف والتطرف.. التركيز على الأكاذيب والعيون على اكتساب شرعية الحكم والقتل من الغرب والطول الخارجية هو المحرك الأساسي والمنهجي لتهافت تلك الروايات منذ أن انتدب مجموعة من الأبواق الببغائية المرددة لذات الدروس: سيدي / سيدتي.. صديقي / صديقتي.. اسمحوا لي أن أعترض على تقريركم.. أن الحقيقة ليست كما جاءت في تقريركم السابق..

بتلك العبارات استهلت مجموعة الأبواق رواية أسست لمقولة: قتلهم واجب ومقدم على مقاتلة الإسرائيلي.. (طالب إبراهيم في قناة الدنيا) وروايات" نرجوك يا سيادة الرئيس انزع الرحمة من قلبك.. احسم أمرك والبس البدلة العسكرية.. ".. وبعبارات رامي مخلوف عن الأمن والاستقرار المتبادل مع من يفترض أنها دولة محتلة كإسرائيل تم التأسيس لكل ما رأيناه في سوريا على مدى عامين..

ختاماً:

يعود حسن نصر الله ليطلق صواريخ تصريحاته وهو يستخدم القضية الفلسطينية كغطاء لسقوطه المريع والمفضوح وبشكل طائفي معلن يصفق له المخدوعون.. وكل ما أتمناه هو أن يفهم البعض من قوى الثورة بأن زج النظام الفاشي وحلفاؤه في كل مرة لاسم فلسطين والفلسطينيين هو ليس إلا من باب المتاجرة..

وهؤلاء الذين يقتلون يوميا في المخيمات الفلسطينية وخارجها ويهجرون أسوة بالسوريين لا يمكن أن يكونوا أدوات في يد قاتلهم وقاتل إخوتهم.. ولنتذكر بأنه بينما بين السوريين هناك كثير من أبو الخيزرانات وأبو رغال فبين الفلسطينيين كذلك.. والتعميم في المواقف والأحكام ليس بفكر ولا عمل ثوري..

في الوداع الضروري والمؤقت لدمشق

■ عبدالله أمين الحلاق

عندما غنّت أصالة نصري "القصيدة الدمشقية " لنزار قباني، كانت جرعة القمع في سورياً آنئذٍ لا تتجاوز السجن للمعارضين وموتاً يفيض على السجون قليلا. كان الطاغية بارعاً كعادته في توزيع حصص الموت والسجن والتغييب والفقر والحرمان على أبناء شعبه، على ما كان يشير أحد أبيات القصيدة: وكيف نكتب والأقفال في فمنا / وكل ثانيةٍ يأتيك سفاحُ

بعدها جاء بيان المثقفين السوريين في المنفى متزامناً مع اختيار دمشق عاصمةً للثقافة العربية عام 2008، وجاء فيه: ".. فمن جانب أول، يقبع في سجون دمشق عدد من خيرة مثقفي سوريا، ومن جانب ثانٍ، جرى ويجري اليوم أيضاً تهديم عدد من معالم دمشق الأثرية وأسواقها العريقة، خصوصاً تلك التي تصنع خصوصية المدينة التراثية والمعمارية، كما تُبقي الكثير من تقاليدها الإنسانية والثقافية والتاريخية حيّة وحيوية.. إنها دمشق الشام حيث الطريق إليها مستقيم حقّ لا ينبغي له أن يمرّ بالمعتقلات والسجون وأقبية التعذيب".

مر الكثير على سوريا منذ عام 2008 إلى اليوم، مروراً بمحطة 15 آذار 2011 حين أطلق مجموعة من المثقفين والناشطين المدنيين والديموقراطيين شرارة الاحتجاجات، التي أعلنتها درعا ثورة شاملة بعد أيام قليلة، وتغير جل المشهد الدمشقي بعد ذلك اليوم. التغير هنا لا يلوح تقدماً وازدهاراً وانفتاحاً وإنما يتبدى في العودة القهقرى إلى الخلف وتوسيع احتمالات السجن السوري بما لا يطاق، ليمسي موتاً عارماً وألماً عظيماً تنوء بحمله واحتماله الجبال. كما يتجلى في تقدّم الهدم لدمشق القديمة وأسواقها باستخدام ما لا يبقي من البشر والحجر ولا يذر. صواريخ وقنابل وأسلحة ثقيلة. دمشق اليوم هي الآثار التي كانت تهدم في عام 2008 وقد عجنت حجارتها بلحم أهلها، فيما تدار المقتلة بالآلة القديمة نفسها، وعلى يد صانعيها انفسهم.

الفسيفساء السورية التي أثقل الإعلام آذاننا بالحديث عنها هي دمشق، بتقسيمات أحيائها تبعاً لسكانها المحليين أو الوافدين إليها، وهي دمشق في اختلاط المكوّنات الما قبل وطنية ضمن أتون مدينة واحدة صارت تفصل بين أحيائها مذ اندلعت الثورة متاريس وحواجز بشرية ونفسية على أسس طائفية أولاً. أحياء بأكملها على سفوح قاسيون هي كانتون و"غيتو " خاص بطائفة معينة هي الطائفة التي ينتمي إليها طاغية سوريا والذي نُسبت هذه الطائفة لممارساته وإجرامه زوراً وبهتاناً. كنتَ تستطيع أن ترى " شوائب " من طوائف أخرى أو مناطق من غير قرى ومناطق هؤلاء في أحيائهم وعشوائياتهم السكنية تلك، لكن، ومع اندلاع الثورة، صار الشك بأي غريب أو بعدم انتمائه إلى خندق التماهي مع النظام السوري كفيلاً بالحكم الفوري عليه بالخيانة. يحدث هذا تحديداً في أماكن النقاء الطائفي تلك. الثورة السورية بدورها هي ثورة كان الريف مساهماً فيها أكثر من المدينة، أقلّه في الأشهر الأولى. دخلت دمشق إلى الثورة بعد دخول كل المدن الأخرى وريفها إلى الثورة، أما حلب فلم تدخل بقوة إلا لاحقاً.

"ما صنعه اللّه لا يفرقه إنسان". هذا هو الشعار الذي جاء به طاغية الشام الراحل ليجعله مطية للعلاقة بين الشعبين اللبناني والسوري، منسوبة إلى الإله، وهو ما يستكمله إليه الموت السوري، وارث عرش أبيه وفنّه في إدارة المقتلة التي صارت مقتلة حماه عام 1982 أهزوجة ونكتة سمجة أمامها. ما صنعه بشار الأسد اليوم في سوريا وفي دمشق تحديداً، إضافة إلى الموت والسجون الملأى بالصراخ والعويل، هو تمتين لأواصر الحقد والنقمة بين الطوائف بحيث بات الإنسان واللّه في علياء سمائه وراحته النفسية أمام ما يجري على الأرض عاجزين عن فك هذه المعضلة الوضعية لسنوات مقبلة.

* * *

في مقهى "لا روش" ومقاهٍ غيره في ساروجة، تتحول الحجارة الزرقاء والأبنية القديمة إلى إسفنجة تمتص موقتاً كل الكلام الذي يردّده رواد هذا الحي القديم، من ناشطين ومثقفين وكتّاب ومدمنين للحديث اليومي والطبيعي في شؤون البلد، فلا يغادر الكلام تلك الحجارة التي تقف شاهدة على نوائب تعرضت لها المدينة وعلى جبابرة وطغاة مرّوا بها ذات يوم. بات المكان منتديات يومية للحوار والنقاش في أحوال الثورة، فلا يكاد يتعرض اليوم لضربة أمنية وحملات اعتقال إلا ويتكلم حجر الصوّان ويردد كل ما كان يسمعه، قبل لحظات من الهجمة المسعورة، وقبل اعتقال من ترك كلماته صدىً تردّده جدران ذلك المكان وذاكرته التي حملها معه إلى السجون.

ساروجة حكاية وذاكرة وعبرة في حد ذاتها، ذلك أن تيمورلنك نصب منجنيقاته فيها يوم اجتاح أوباشه المدينة، لضرب الأحياء الأخرى القريبة والبعيدة وتدميرها، فكان أن دمّرت ساروجة ودمشق وأحرقت، وعاث رجال القائد المغولي فيها فساداً ونهباً واغتصاباً لأرحام نساء المدينة، قبل أن ينحسر بحره الأسود متوعداً ومتعهداً العودة، ليعود قبل عامين بالوحشية والتعطش نفسيهما، لسفك الدماء وسفح الأرحام. فإذا ما أحس تيمورلنك السوري بالتعب للحظة، استعاد وعده وجاءه العهد القديم والتلمود مسانداً في غارات اهتزت لها المدينة صباح يوم 5 أيار 2013، وهو لا يبدو معنياً بأن من كان سلفه هولاكو يدعي أنه يمانعهم منذ 16 تشرين 1970، باتوا حُماته والأقدر على إحداث ضجيج قصفٍ جوي استطاع لساعات فقط أن يغطي على صراخ أهالي البيضا في بانياس وهم يُذبحون كالنعاج.

* * *

بعد الاعتداء السافر من النظام على دمشق، وقبلها حلب، وإحراق المعالم الأثرية والتاريخية ومنافذ الحياة فيهما، وتدميرها، صارت صعوبات تمتين بنية فوقية للمجتمع أكبر بما لا يقاس من إعادة الإعمار وخلق بنية تحتية جديدة فيه. ما حدث ولا يزال يحدث هو خراب فكري وثقافي وسياسي وروحي ومجتمعي لا يقلّ، في نتائجه، عن الخراب المادي الذي حصل. قذائف النظام التي كانت تنهال على أحياء واحدة من أعرق حواضر العرب ومدنهم، كان لها وقع الصاعقة على النفوس والأذهان. هكذا، سيبدو مشروع العودة إلى دمشق الخمسينات والدولة الوطنية، بمحمولها الوطني والديمقراطي المدني شاقاً جداً. المستقبل رهن الاصطفافات التي كانت تحت السطح لأربعين عاماً، ثمّ طفت وانفجرت بعدها على شكل تموضعات جغرافية في دمشق نفسها، ليرتفع الصوت الما قبل وطني والمستند إلى "ريفية" هي أبعد عن طيبة أهل الريف وحدود طموحاتهم وبساطة حياتهم وعفويتها المعروفة والمحببة.

الطرف الآخر ريفي أيضاً بنسبة كبيرة، عنينا الشارع الثائر، لكنه وممارساته لا تقارن بممارسات نظام أسدي مغولي يدمّر ويقتل بلا حدود، لم يغادر البربرية وإن وضع الشعارات الرنانة واجهة لخطابه السياسي والإعلامي، مخفياً حقداً دفيناً على المدينة الذي انفجر في لحظة قذائفَ كانت تنهال هنا وهناك لتقتل وتدمّر، ولتتشظى معها كل الأفكار التي كانت تعد بقيامة سريعة في سوريا بعد أفوله المنتظر، غير مأسوفٍ عليه أبداً.

* * *

الموت يوحد السوريين على انتماءاتهم ومواقفهم من النظام والثورة على حد سواء، ودمشق تبدو اليوم كما لم تكن من قبل، حاضنة الموت السوري والأكثر قدرة على رعاية الجنين الذي سيولد بعد خراب وموت سوري أذهل العالم لكثرته. إنها الفرادة السورية المؤلمة في أقسى تجلياتها، ذلك أن الواقع والشرط السياسي والميداني الذي خلقه النظام، جعل دمار المدينة ممراً ضرورياً نحو البناء من جديد، وهذا قد يبرز المفارقة المهمة والواضحة، ومفادها أن الوداع المؤقت لدمشق هو المدخل الضروري لإعادة بنائها وترتيب مزاجها الجميل الذي عكره تيمورلنك الأول قبل قرون، ويلقى به تيمورلنك الحالي في مهب دمار تتساوى بسببه الأبنية الشاهقة بالأرض. فإذا ما انحسر هذا المغولي المستأسد وذهب إلى مصيره البائس والحتمي، تململت دمشق قليلاً وتحرك الركام فوقها كفينيق ينذر بالقيامة، وسيقوم كما ولا بدّ، وإن بعد حين.

ملحق جريدة النهار 11 / 5 / 2013

بين غارات العاصمة ومذابح الساحل

■ مجاهد مأمون ديرانية

- 1 -

رغم أن الغارات الإسرائيلية على مواقع عسكرية في دمشق استأثرت بالقَدْر الأكبر من الاهتمام مؤخراً، إلا أن الحدث الأهم هو الذي بدأ قبلها وما يزال مستمراً بعدها في بانياس والساحل. وكلا الأمرين يجتمعان في سياق واحد مع عدة أمور أخرى تذكّرنا بترتيب البيادق على رقعة الشطرنج استعداداً لضرب الملك، وتدفعنا إلى طرح خمسة أسئلة مهمة:

(1) لماذا أدخل النظام السلاحَ الكيماوي في المعركة أخيراً؟ هل صنع ذلك لأنه أدرك أن معركته مع الثورة خاسرة لا محالة، وأن كل ما يملكه من أسلحة لم يحقق له الانتصار المأمول، فدفعه اليأس إلى السلاح الأخير رغم علمه بما قد يجره عليه من أخطار وأضرار؟

(2) لماذا كشف حزب اللّه اللثام وأعلن الحرب الفاجرة على السوريين؟ هل صنع ذلك لأنه أدرك (هو أو أولياؤه في طهران) أن النظام يتراجع باستمرار وأن الثورة تقترب من الانتصار، فلم يبقَ له من خيار سوى المغامرة برمي الأوراق كلها كما يصنع المقامرون على طاولة القمار؟

(3) لماذا بدأ الإيرانيون بنقل السلاح الفتاك من مستودعات الحليف السوري إلى مستودعات الحليف اللبناني؟ هل صنعوا ذلك لأنهم يدركون أن فرصة النظام السوري في البقاء تتضاءل يوماً بعد يوم، فقرروا إنقاذ ما يمكن إنقاذه على مبدأ القبول بأهون الخسارتين؟

(4) لماذا قصفت إسرائيل الآن أسلحةً يملكها النظام (أو يملك أمثالها) منذ سنوات؟ هل صنعت ذلك لأن تلك الأسلحة يمكن أن تنقل إلى حزب اللّه كما تقول، أم لأنها علمت أن النظام يقترب من نهايته وأن تلك الأسلحة ستخرج من يد الصديق المضمون إلى أيدي الثوار الأحرار؟

عندما ننظر إلى الأحداث السابقة مفرّقةً بلا جامع يجمعها فقد لا نفعل شيئاً سوى الشجب والاستنكار، ولكن إذا اقتنعنا بأنها مترابطة كلها معاً وأنها تدخل في باب "إعادة ترتيب الأوراق" استباقاً لسقوط النظام الوشيك، إذا اقتنعنا بذلك فإننا سوف نجد أنفسنا مدفوعين إلى الحذر والتفكير، وإلى مدّ اليد للقبض على ما يمكن القبض عليه من أوراق لنشارك في ترتيبها كما يفعل الآخرون. وعندئذ سنصل إلى السؤال الخامس والأخير: لماذا ازدادت مذابح النظام مؤخراً، ولماذا بالذات في مدن الساحل التي أمضت عشرين شهراً في هدوء بعيداً عن الحرب التي امتدت على رقعة البلاد الواسعة كلها؟

هذا السؤال لن نمر عليه سريعاً لأنه أخطر الأسئلة وأهمها، ولأنه يتعلق بحدث لا يكفي فيه الشجب والاستنكار، حدث يمكننا أن نصنع شيئاً بشأنه، بل "يجب" أن نصنع شيئاً قبل أن يفوت الأوان ونقول لما قد يكون: ليته ما كان!

- 2 -

الملاحَظ أن الأسابيع الأربعة الأخيرة هي "موسم المجازر"؛ بدأت بمجزرة الصنمين في العاشر من نيسان، وبعدها بأسبوع وقعت مجزرة البويضة، وقد بلغ عدد شهداء كل من المجزرتين بضعة وستين استشهدوا بالرصاص الحي والسلاح الأبيض. بعد ذلك بأربعة أيام بدأت واحدة من أبشع وأفظع مجازر الثورة واستمرت لعدة أيام في جدَيْدة الفضل بريف دمشق، وأخيراً مجزرة البيضا ومجزرة بانياس المروعتين اللتين لم تتكشف فصولهما الكاملة حتى الآن.

أن النظام يزداد شراسة وإجراماً كلما اقترب من خط النهاية، ولعله ارتكب معظم المجازر السابقة لترويع المدنيين وحملهم على التخلي عن احتضان الكتائب المقاتلة، ولكن هذا الهدف لا يبدو محتمَلاً في مذبحة الساحل التي ما تزال آثارها الخطيرة مرشحة للتعاظم لا قدر اللّه، فقد وقعت في منطقة هادئة لم تشهد أي عمليات للجيش الحر، فما هو الدافع إليها؟

لو نظرنا إلى هذه المذبحة من حيث عدد ضحاياها فإننا سنجدها واحدة من أسوأ خمس مذابح في تاريخ الثورة السورية (الأربع السابقة هي مذبحة ساحة الساعة في حمص ومذبحة مساكن صيدا بمدينة درعا في نيسان 2011، ومذبحة داريا في آب 2012، ومذبحة جديدة الفضل الأخيرة)، ولكننا سنجدها أسوأ المذابح على الإطلاق عندما ننظر إليها من حيث آثارها، لأنها من أصرح حملات التطهير العرقي التي تشهدها سوريا منذ بداية الثورة، فهي تهدف بشكل سافر إلى إخلاء مناطق جغرافية كاملة من سكانها الأصليين من المسلمين السنّة وتخصيصها للعلويين، وهذا الأمر يبدو منسجماً مع الأحداث الأخرى ويجري في السياق نفسه، فإن اقتراب سقوط النظام قد يكون هو القادح الرئيسي لحملة تطهير عرقي واسعة في منطقة الساحل بهدف إنشاء الدويلة العلوية لا قدّر اللّه.

- 3 -

قسم نظام الاحتلال الأسدي الطائفي منطقة الساحل إلى محافظتين، اللاذقية وطرطوس، وهذا التقسيم المصطنع الغريب أنتج محافظة ذات أغلبية علوية (نصيرية)، هي محافظة طرطوس التي وقعت فيها المذابح الأخيرة، والتي يعيش فيها مئتا ألف من المسلمين السنّة وسط بحر علوي يضم نحو ستمئة ألف شخص. ويتركز أكثر أهل السنة في مدينة بانياس حيث يمثلون ثلاثة أرباع سكانها، وفي طرطوس التي يشكلون نصف سكانها تقريباً، وفي بعض القرى القريبة من المدينتين كالبيضا وبيت جناد والباصية وبساتين إسلام والمرقب والعديمة وسهم البحر والقرير والحميدية والبساتين والمتراس وعين دابش وبدادا وشيخ جابر وخربة الأكراد).

الأخبار التي وردت من بانياس تحدثت عن حصار ومذابح فظيعة وقصف عشوائي من البر والبحر، وفي مثل تلك الحالات فإن رد الفعل الطبيعي هو النزوح، وهو ما حاول الآلاف القيام به فعلاً، ولكن حواجز الشبيحة وجيش الاحتلال منعت الفارين من العبور إلى جبلة شمالاً أو طرطوس جنوباً إلا بشرط صارم، وهو توقيع وثائق تفيد بتنازلهم عن أملاكهم في المدينة. ما معنى هذا الشرط الغريب؟ أنه يعني - ببساطة - إنهاء الوجود السني في المناطق ذات الأغلبية العلوية بطريقة قانونية قد لا نستطيع معالجة آثارها في المستقبل، بطريقة من شأنها أن تمهد الطريق لقيام دويلة علوية يتقبلها ويعترف بها المجتمع الدولي كما تقبل دويلة إسرائيل واعترف بها قبل خمسة وستين عاماً.

أن جميع المدن والقرى السنّية في محافظة طرطوس تعيش في فم البركان، ولا بد من تصنيفها على أنها من أشد المناطق خطورة في سوريا اليوم، فهي تُمسي وتصبح تحت خطر الإبادة والتطهير العرقي الذي يهدف إلى محو المكوّن السني في المحافظة وتحويلها إلى منطقة علوية نصيرية صافية. ويمتد الخطر أيضاً إلى جبلة في الشمال، وهي مدينة سنّية محاطة بريف علوي بالكامل تقريباً، بل وإلى مدينة اللاذقية نفسها وريفها السني القريب. هل ينبغي علينا أن نكتفي بالمراقبة والصمت؟ أن هذا لا يجوز؛ لا بد من تحرك سريع قبل فوات الأوان.

- 4 -

لو أن أمر الجيش الحر كان في يدي فسوف أحتفظ بنصف مقاتليه في مناطق الشمال المحررة وأدفع بالنصف الآخر كله إلى ريف إدلب الشمالي، ومن هناك سوف تبدأ تلك القوة حملة عسكرية كبرى في محورين كبيرين: المحور الأول يمتد على الطريق الرئيسي الذي يقع جزء منه تحت سيطرة الجيش الحر حالياً، من سراقب إلى معرة النعمان وخان شيخون، ثم إلى ريف حماة الغربي وصولاً إلى مدينة حماة نفسها. المحور الثاني يبدأ باستعادة جسر الشغور ثم الانطلاق باتجاه معبر كسب، ومن ثَمّ التحرك على طريق الساحل إلى اللاذقية - مروراً بقسطل معاف وبرج إسلام وبقية القرى السنية المحاذية للساحل - ثم الانطلاق جنوباً إلى جبلة فبانياس وطرطوس وصولاً إلى الحدود اللبنانية.

إن حملة عسكرية بالوصف السابق تبدو صعبة جداً، ولا سيما مع نقص الأسلحة والذخائر، ولكنها معركة لا بد منها آجلاً أو عاجلاً، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار تزايد الضغط الخارجي على الثورة وتكاثر محاولات التحكم بالجيش الحر والسيطرة عليه، فإننا سنجد أن تعجيل المعركة أولى من تأجيلها، وهي ستصبح من الأولويات إذا ما أخذنا فوائدها بعين الاعتبار. قد لا أستطيع حصر الفوائد كلها، ولكني أستطيع أن أقدم ما يكفي منها لتبرير البدء بهذه المعركة مهما تكن الصعوبات والمعوقات:

(1) من ثمرات التعجيل بتلك الحملة منع المزيد من المذابح (التي أخشى أن تتكاثر كلما اقترب النظام من حتفه) وحماية المناطق الساحلية من أخطار التطهير العرقي، وقطع الطريق على مشروع الدويلة العلوية المحتملة.

(2) ومن فوائدها المتوقعة السيطرة على مقادير كبيرة من الأسلحة التي يخزنها النظام في مستودعات الساحل والتي يمكن أن تعوض كل ما سوف يُستهلك في تلك المعركة وتزيد عليه، كما أن سيطرة الثوار على المنافذ البحرية سوف يتيح للثورة الاتصال بالعالم الخارجي بحراً ويعزز وضعها كبديل عن النظام المتهاوي.

(3) ثم أن تحرير الشريط الساحلي (الذي يتكون في معظمه من تجمعات سكانية سنّية) وريف إدلب وحماة الغربي من شأنه أن يعزل الداخل العلوي، فتصبح مناطق صافيتا ودريكيش والشيخ بدر والقدموس ومصياف (التي تضم مئات القرى العلوية، وهي من أهم مستودعات النظام البشرية ومن المصادر الرئيسية للشبيحة وقوى الأمن والمخابرات والتشكيلات الطائفية في جيش الاحتلال) تصبح محصورة ومحاصرة بأراض محررة، وهذا من شأنه أن يُفقد النظام القدرة على تعويض خسائره البشرية وأن يخفف الضغط على مدن وقرى حمص وحماة.

(4) ولعل من أهم فوائد هذه الحملة أن تكسر الجمود الذي سيطر على الأرض منذ عدة أشهر وأن تحرّك المعركة باتجاه الحسم في دمشق.

أن تجميد الوضع الميداني على الأرض وتثبيت خطوط التماس لفترات طويلة ليس في مصلحة الثورة أبداً، وهو من الأمور التي يسعى المجتمع الدولي إلى تكريسها من خلال محاصرة الثورة ومنع تسليحها، في حين يستغل العدو الوقتَ الضائع لحشد قواه وتعويض الفاقد من الأسلحة والذخائر، كما يقوم بإدخال آلاف من المقاتلين الطائفيين من إيران والعراق ولبنان ويدفعهم إلى جبهات القتال.

كما أن الثورة تخسر عنفوانها عندما يستقر المقاتلون في المدن ويتأقلمون مع حياتها المستقرة، فتصعب إعادتهم إلى الجبهات وتزداد المشكلات الناشئة من احتكاكهم المستمر بالسكان المدنيين، وغالباً فإن السلبيات التي تنشأ من ذلك الوضع الجديد تُضعف الرابطة القديمة بين المقاتلين وحاضنتهم الشعبية، بعكس حالة القتال والاشتباك الدائم التي تقوّي تلك الرابطة وتوثقها وتزيد اللحمة بين الفريقين.

رد القضاة في القانون السوري

■ ياسر مرزوق

تعد النزاهة هي أول وأهم ما ينبغي أن يتوافر للقضاة من صفات، فبغيرها لا يأتمنه الأفراد على حقوقهم ومصالحهم، ولا يجوز ثقتهم واحترامهم، ولذلك تحرص القوانين المختلفة على تقرير الضمانات التي تكفل نزاهة القضاء وحيدته، وتحول دون تأثر القاضي في قضائه بمصالحه الشخصية، أو بعواطفه الخاصة، ويعتبر نظام عدم الصلاحية، والرد، والتنحي، من أهم الضمانات التي تكفل نزاهة القضاء، وتبعده عن مجال التأثر بالاعتبارات الخاصة التي قد تنأى به عن مقتضيات العدالة

و رد القضاة في القانون السوري أداة تشريعية يمتلكها المتقاضون لمنع استغلال أي علاقة للقاضي مع أحد طرفي الدعوى المطروحة عليه، مع أن الأصل القانوني يقتضي بذاته وبغير حاجة إلى طلب من أحد الخصوم تنحية القاضي عن نظر الدعوى استبقاءً للحياد الذي يعتبر أساساً لعملية التقاضي وإحقاق الحق.

و للرد نوعان من الأسباب أسباب عدم صلاحية تجعل القاضي ممنوعًا من سماع دعوى بعينها ولو لم يرده أحد من خصومها وهذه هي أن يكون القاضي قريبًا أو صهرًا لأحد الخصوم إلى الدرجة الرابعة أو أن يكون له أو لزوجته خصومة قائمة مع أحد الخصوم في الدعوى أو مع زوجته وأن يكون القاضي وكيلا لأحد الخصوم في أعماله الخصوصية أو وصيًا عليه أو قيما أو مظنونًا وراثته له بعد موته أو كانت له صلة قرابة أو مصاهرة للدرجة الرابعة بوصي أحد الخصوم أو بالقيم عليه أو بأحد أعضاء مجلس إدارة الشركة المختصة أو بأحد مديريها أو إذا كان له أو لزوجته أو لأحد أقاربه أو أصهاره على عمود النسب أو من هو وكيل عنه أو وصي أو قيم عليه مصلحة في الدعوى القائمة.

إلا أن القانون السوري لم يميز بين عدم الصلاحية والرد بخلاف القانون المصري والأردني والكويتي واليمني والمغربي، حيث فرق كلا منهما بين أسباب عدم الصلاحية وحالات الرد. ويختلف نظام الرد وعدم الصلاحية عن نظام فقد الصلاحية، وذلك لأن هذا الأخير، ينصرف إلى عدم صلاحية القاضي مطلقا لنظر أي دعوى من الدعاوي، بينما حالات الرد وعدم الصلاحية، تجعل القاضي غير صالح لنظر دعوى بعينها معروضة عليه، أو رده عن نظرها، لطروئ أحد الأسباب الواردة على سبيل الحصر.

وقد فند القانون السوري أسباب رد القضاة في قانون أصول المحاكمات المدنية في المادة / 174 / على سبيل الحصر وهي:

- إذا كان له أو لزوجته مصلحة مباشرة أو غير مباشرة في الدعوى ولو بعد انحلال عقد الزواج.
- إذا كان بينه وبين أحد الخصوم قرابة أو مصاهرة حتى الدرجة الرابعة.
- إذا كان خطيبا لأحد الخصوم.
- إذا سبق أن كان وكيلا لأحد الخصوم في أعماله الخصوصية أو وصيا أو قيما عليه.
- إذا سبق له أن كان شاهداً في القضية.
- إذا كان أحد المتداعين قد اختاره حكماً في قضية سابقة.
- إذا وجد بينه وبين أحد المتداعين عداوة شديدة.
- إذا كانت قد أقيمت بينه وبين أحد المتداعين أو أحد أقاربه أو مصاهريه حتى الدرجة الرابعة دعوى مدنية أو جزائية خلال السنوات الخمس السابقة.

إلا أن المشرع وحين حصر أسباب رد القضاة فإنه أغفل إمكانية وجود مودة متينة بينه وبين أحد الخصوم ولو لم تنشأ عنها زوجية أو قرابة أو مصاهرة أو مؤاكلة.

على القاضي في الأحوال المذكورة سابقاً أن يخبر المحكمة في غرفة المذاكرة بسبب الرد القائم وذلك للإذن له بالتنحي، كما يجوز للقاضي في غير أحوال الرد المذكورة إذا استشعر الحرج في نظر الدعوى لأي سبب أن يعرض أمر تنحيه على المحكمة في غرفة المذاكرة.

و إذا كانت المحكمة مؤلفة من قاض فرد يعرض القاضي أسباب التنحي إلى المحكمة التي هي أعلى منه لتأذن له بالتنحي عن نظر الدعوى. ويجب تقديم طلب الرد قبل أي دفع أو دفاع وألا سقط حق طالبه فيه ما لم ينشأ سبب الرد أثناء النظر في الدعوى.

تنظر في طلب الرد محكمة الاستئناف إذا كان القاضي المطلوب رده قاضيا في محكمة الصلح أو في محكمة بداية أو في محكمة استئناف أو قاضيا عقاريا أو احد ممثلي النيابة العامة الاستئنافية عندما يكون خصماً منضماً. وإذا طلب رد عدد من قضاة محكمة الاستئناف بحيث لا يبقى من عددهم ما يكفي للحكم رفع طلب الرد إلى محكمة النقض فأن قضت بقبوله أحالت الدعوى إلى أقرب محكمة استئناف بالنسبة إلى المحكمة الواضعة يدها على الدعوى.

إذا طلب رد قضاة أحدى غرف محكمة النقض تنظر في الطلب غرفة ثانية من غرفها. ولا يقبل رد عدد من قضاة محكمة النقض بحيث لا يبقى من عددهم ما يكفي للحكم في طلب الرد.

على طالب الرد أن يودع عند تقديم الاستدعاء تأمينا قدره مائة ليرة عن طلب رد كل قاض. ويجب على كاتب المحكمة رفع استدعاء الرد إلى مرجعه في ظرف أربع وعشرين ساعة. وعلى الرئيس أن يبلغ كلاً من القاضي المطلوب رده والنيابة العامة صورة عن الاستدعاء فوراً.

ويتوجب على القاضي المطلوب رده أن يجيب بالكتابة على وقائع الرد وأسبابه خلال الأيام الثلاثة التالية لتبليغه. فإذا كانت الأسباب تصلح قانونا للرد ولم يجب عليها القاضي المطلوب رده في الميعاد المحدد أو اعترف بها في أجابته أصدرت المحكمة قرار بقبول طلب الرد. أما إذ أنكر القاضي تتولى المحكمة في اليوم التالي لانقضاء الميعاد المنصوص عليه في المادة 181 النظر في طلب الرد وتقوم بالتحقيق وتستمع أقوال طالب الرد وملاحظات القاضي عند الاقتضاء وممثل النيابة العامة ثم تصدر الحكم.

تحكم المحكمة عند رفض طلب الرد على الطالب بمصادرة التامين وقيده إيراداً للخزينة، ويجوز لطالب الرد الطعن بالنقض بالحكم برد طلبه إذا كان صادرا عن محكمة الاستئناف. ويكون الطعن بالنقض باستدعاء يقدم إلى المحكمة التي أصدرت الحكم في الأيام الثمانية التالية ليوم صدوره. ويترتب على تقديم طلب الرد وقف الدعوى الأصلية إلى أن يحكم فيه نهائيا.

و يترتب على تقديم طلب الرد وقف الدعوى الأصلية إلى أن يبت بطلب الرد بشكل نهائي ولكن يجوز عند الاستعجال وبناء على طلب الخصم الآخر انتداب قاض بدلاً ممن طلب رده ويجوز الانتداب إذا صدر الحكم برفض طلب الرد وطعن فيه بالنقض. ولقد استقر الاجتهاد القضائي بهذا الصدد.

كما أن المشرع السوري أغفل الإشارة إلى أن عمل القاضي في الأحوال المتقدمة ولو باتفاق الخصوم يقع باطلاً بحيث يجوز الطعن فيه بطرق الطعن المقررة، وزيادة في الصون والتحوط لسمعة القضاء نص على أنه إذا وقع هذا البطلان في حكم صدر من محكمة النقض والإبرام جاز للخصم أن يطلب منها سحب الحكم وإعادة نظر الطعن وهذا استثناء من الأصل العام الذي يجعل أحكام محكمة النقض بمنحى من الطعن لما أنها هي خاتمة المطاف.

نصوح بابيل 1905 - 1986

■ ياسر مرزوق

نصوح بابيل مع الرئيس صبري بك العسلي والصحفي محمد على الطاهر

ولد نصوح بابيل في دمشق عام 1905، توفي والده عبد القادر بابيل وهو في الرابعة من العمر ، فعهدت والدته بتربيته وأشقاءه الثلاثة وكانت أوتيت قسطاً كبيراً من الذكاء وحسن التصرف والتدبير ففي حدود إمكاناتها ، وساعدها في هذه المهمة التربوية شقيقها المرحوم الشيخ "عبد الرحيم البابولي" من حي الميدان – باب مصلى وكان بالإضافة إلى تمسكه بأهداب الدين الحنيف أديبا يتذوق الشعر وفناناً في الموسيقى وتربطه صداقات قوية بعدد من أحرار العرب الذين كانوا أول من تصدى لمقاومة الطغيان الاتحادي التركي.

تلقى بابيل علومه الأولية بدمشق. نال الشهادة الابتدائية في العام 1918، ثم مارس مهنة الطباعة، إلى جانب أخيه جودة استجابة لرغبة والدته، وإيماناً منها بأن الطباعة قد تكون طريقه إلى الصحافة، التي شغف بها منذ طفولته. وخلال فترة قصيرة أصبح رئيساً لقسم الحروف في مطبعة الحكومة. ثم انتخب نقيباً لعمال الطباعة. غير أنه تنازل عن رئاسة النقابة لمن هو أكبر منه سناً، وأقدم عهداً بالطباعة.

بعد سنوات أسس مع شقيقيه جودة ومحمدي مطبعة عرفت باسم " مطبعة بابيل إخوان ". محمدي بابيل الذي شغل منصب مدير مكتب جريدة الأهرام المصرية بدمشق. وعمل مراسلاً لمحطة الشرق الأدنى الإذاعية.

عمل نصوح في الصحافة في سن مبكرة، وأخذ يراسل بعض الصحف السورية واللبنانية، واحتل مكاناً مرموقاً فيها، جعله يلعب دوراً متألقاً في تطورها. أصبح مراسلاً لجريدة " الرأي العام" البيروتية. لصاحبها "طه مدور" ومحرراً فيها حين أصدرت في دمشق عام 1920، وراسل عدة صحف أخرى في لبنان وحرر في عدة صحف دمشقية، ثم اختير رئيساً لتحرير جريدة المقتبس لصاحبها محمد كرد علي الذي كان يتولى رئاسة تحريرها.

عام 1931 صدرت جريدة " الأيام " في دمشق ، لتكون ناطقة بلسان حزب " الكتلة الوطنية "، وحمل العدد الأول لجريدة الأيام بجانب عنوانها أسماء ستة من أعضاء الكتلة الوطنية وكتب فوق أسمائهم أصحاب الامتياز، وهم " هاشم الأتاسي، لطفي الحفار ، عارف النكدي ، سعد الله الجابري ، فخري البارودي ".

وقد أوكلت الكتلة الوطنية إلى عارف النكدي أمور سياسة الجريدة التي صدرت في ثماني صفحات كبيرة وبشكل يومي، وكانت تطبع في مطابع "بابيل إخوان"، أما مديرها المسؤول فهو الصحفي المعروف الدكتور نجيب الأرمنازي ورئيس تحريرها نصوح بابيل ، وقد لاقت رواجاً كبيراً وكانت معارضة تنتقد سلطات الانتداب بشدة، واستقطبت عدداً كبيراً من خيرة المحررين مثل أحمد عسة وبشير العوف ووجيه الحفار ورشيد الملّوحي ونذير فنصة وأحمد قدامة ومنير الريس وكامل البني ومطيع النونو وإيليا شاغوري وسامي الشمعة وغيرهم، منهم من حرر فيها سنتين أو أربع سنوات ومنهم من استمر حتى آخر أيامها. كان يكتب قصة العدد الأسبوعي يوم الخميس تارة فؤاد الشائب وتارة ميشيل عفلق أو حنا مينة، وكانت تصدر يوم الجمعة ضمن اثنتي عشرة صفحة.

وفي تقرير عن الصحافة السورية في ظل الاحتلال الفرنسي عام 1931 ذكر " روبير دوكه " مندوب فرنسا في عصبة الأمم بجنيف أن جريدة " الأيام " كانت بلا شك أقوى الصحف السورية، رغم معارضتها الشديدة لفرنسا ، وجاء في العدد 13 من الجريدة الرسمية الصادرة بدمشق في العام 1931 أن السلطات الفرنسية كانت قد عطلت "الأيام" بموجب القرار 3352 في التاسع من تموز 1931 إلى أجل غير مسمى، بسبب مقال هاجمت فيه السياسة الاستعمارية التي ينتهجها الحاكم السوري الممالئ للسياسة الفرنسية.

وكتب الأستاذ علي الطنطاوي في الحلقة السابعة والأربعين من مذكراته تحت عنوان " منع صدور الأيام " ما نصه:

" بقيت جريدة الأيام وأمرها كل يوم إلى ازدياد حتى صارت لسان الأمة المعبر عن أمانيها، المصرح بمطالبها، المدافع عن حقها، حتى ضاق بها الفرنسيون. فمنعوا صدورها. وكانت تتوقع المنع يومياً، لذلك حصلت على ترخيص بإصدار جريدة أخرى باسم " اليوم ". واستمرت " اليوم " تسير على نهج " الأيام "، ما تبدل فيها إلا الاسم، فصبروا عليها قليلاً ثم منعوها بتاتاً، وختموا بابها بالشمع الأحمر، وأخذوا رئيس تحريرها نصوح بابيل، فذهبت معه، فحاول أن يردني، وأفهمني الشرطي أنه لا يريدني. ولكن لم تطب نفسي أن أتركه وأرجع، فركبت معه السيارة التي أخذوه بها، حتى وصلنا دار المندوبية، حيث يقيم مندوب المفوض السامي (أي نائبه في دمشق). وقد كانت في موضع القصر العدلي الآن، فأمسكوا به فأدخلوه، ومنعوني من الدخول.

في عام 1932 اشترى بابيل امتياز جريدة (الأيام) التي كانت تطبع في مطبعة بابيل إخوان ، وفي العام 1942 انتخب نقيباً للصحافيين، وتكرر انتخابه لهذا المنصب، في الانتخابات التالية. وظل نصوح بابيل نقيباً للصحافيين طوال عشرين عاماً كاملة. ومثل الصحافة السورية في مؤتمرات الصحافة العربية والأجنبية أحسن تمثيل ، وقد تحالف مع عدد من الصحفيين وشكل شركة مساهمة لطباعة صحفهم الأربع "الأيام" و"القبس" و"ألف باء" و"الشام" إذ تعهد الصحفيون الأربعة بنشر صحفهم الأربعة وتقسيم الواردات بالتساوي بينهم وأصبح رئيساً لمجلس إدارة الشركة إلا أن الشركة لم تستمر لأكثر من بضعة أشهر بسبب الخلافات التي نشبت بين مؤسسيها وانحلت.

إلى جانب عمله في ميدان الصحافة برع "بابيل" في السياسة وكان عضواً في "حزب الشعب" منذ تأسيسه على يد "عبد الرحمن الشهبندر" وقد أصبح عضواً لمجلس إدارة في شركة الاسمنت الوطنية وشركة الكونسروة الوطنية وهما مؤسستان صناعيتان كانتا تحت قيادة الكتلة الوطنية التي بدل "بابيل" ولاءه السياسي لها بعد اغتيال "الشهبندر"، وأيد "شكري القوتلي" أكثر قادة الكتلة تأثيراً والذي نصب رئيساً للجمهورية.

وفي عام 1955 أسس فرعاً لنادي "الأسود الدولي" في سورية وأصبح رئيسه، وفي شباط من عام 1958 أيد انضمام سورية لمصر تحت إطار الجمهورية العربية المتحدة إلا أنه ما لبث أن فقد الأمل في مستقبل الوحدة. في النصف الثاني من الخمسينيات أيضاً انتخب أميناً عاماً لأسبوعي التسلح السوري والجزائري، منح عدداً من الأوسمة في سورية وبعض الدول العربية وبينها وسامي الاستحقاق السوري والأردني من الدرجة الأولى.

في سنواته الأخيرة عكف بابيل على تدوين مذكراته، وتسجيل ذكرياته عن النضال الوطني والصحفي. وكان ينشرها تباعاً في جريدة " الشرق الأوسط " التي تصدر في لندن ولم يمهله القدر ليتمها ، إلا أن ما كتبه كان كافياً لتصدر في مجلد ضخم بعنوان " صحافة وسياسة " عن دار رياض الريس في لندن ، يروي فيه قصصاً من النضال الوطني العربي منذ بداية الثلاثينات وحتى الوحدة بين سورية ومصر في الستينات، كما يتحدث عن مشواره مع الصحافة في الوقت الذي بدأت فرنسا فيه توطد استعمارها والشعب يثور على الاحتلال، وعن الثورة السورية الكبرى والنشاط السياسي الذي رافقها، كما يستعرض مرحلة الكفاح المسلح التي شهدت دساتير وانتخابات مزورة ووزارات كما شهدت ولادة الكتلة الوطنية والخلاف الذي وقع بين "الشهبندر" والكتلة الوطنية ومن ثم اغتياله، ويمر بعهود الشيخ "تاج الدين الحسني" وعهد "شكري القوتلي" الأول ثم مفاوضات الاستقلال ومعركة الجلاء، إلى عهد الرئاسة الثانية "لشكري القوتلي" ثم بداية الانقلابات العسكرية في سورية من "حسني الزعيم" إلى "سامي الحناوي" حتى "أديب الشيشكلي" إلى رئاسة القوتلي الثالثة.

عام 1986 رحل رائد الصحافة ودفن في دمشق ، بعد أن أسس وورفاقه رشدي كنيدر، إلى نصوح بابيل، وعباس الحامض، ونجيب الريس، وحبيب كحاله، وعزت حصرية، وبشير العوف.. الصحافة السورية.

توصيف الراهن: استعصاء

■ منير الريس

لا شك أن حال الوطن السوري لم يعد يسر صديقاً أو حتى عدو.. وهو ما دفع وزير الخارجية الأمريكي كيري ليحاول تقديم (شيئاً ما) لصالح المواطن السوري المأزوم، دون أن يكون مستعداً لتقديم تنازل حقيقي للدب الروسي الذي لا يزال متعنتاً مستمداً الكثير من بيئته الباردة التي لا تكترث ولن تكترث لآلاف الشهداء وملايين المهجرين خارج ديارهم.

المبادرة الأمريكية الروسية لم تكن وليدة الصدفة ولا وليدة اللحظة، لقد كانت الولايات المتحدة تنتظر تصعيداً من أي نوع لتقوم بما يشبه مبادرة حل الأزمة السورية أملاً في كسب المزيد من الوقت حتى يتحقق لها وربيبتها إسرائيل من تشرذم لا عودة عنه للواقع السوري الذي لطالما كان مستعصياً نتيجة جملة من التحالفات الدولية التي كان الشعب السوري بعيداً كل البعد عنها، إلا أنه كان مندفعاً للهتاف لأجاهل نتيجة سياسة التحريض الإعلامي التي لطالما أجادها نظام الأسدين منذ أكثر من أربعين عاماً.

رب الخلاف الواقع حالياً في الأرض السورية هو الفج العميق الذي أصاب المجتمع السوري بكل فئاته، فبعد أن كانت الطبقية تقتصر على أغنياء وفقراء، أبناء مدينة وأبناء ريف، متعلمون وأميون، اقتصرت الطبقية السورية الآن على مؤيد ومعارض، بكل ما يحمله هذا الانشقاق من معاني الضغينة والكراهية والتخوين واستغباء الآخر، حتى بات الطرف نسبةً للآخر ألد عداوةً من العدو الإسرائيلي الذي كان النظام السوري عبر سنواته الطويلة يشحن شعبه ضده ويشيطنه بكل ما أوتي من وسائل.

يعد النظام السوري مسؤولاً إلى حدٍ بعيد عن هذا التمزق الذي أصاب بنية المجتمع السوري، عندما أطلق صفة (الفرز) في الأيام الأولى للثورة، مباعداً في ذلك بين مفهومين وحيدين داخل المجتمع السوري، فإما أن تُفرز على أساس ولاءك المطلق للعبودية ولنظام النهب واغتصاب السلطة، وإما أن تكون خائناً للوطن والمجتمع بما لا يحمل أدنى درجات التفاهم بين الطرفين، فشحن بذلك عصابته المؤيدة له بدفعة هائلة من الطاقة الوطنية الزائفة، وارتبط مفهوم الوطن باسم الأسد عن طريق معادلة من الدرجة العاشرة، تحمل من التعقيد في مجاهيلها ما يجعلها قاصرة على التحليل، فلا يملك مناصري الأسد إلا نظرية المؤامرة ليدافعوا بها عن مجازر النظام ضد إخوتهم، عاصبين أعينهم عن أوضح الحقائق التاريخية، والتي تقول أن الثورات العالمية مهما طالت فإنها ستحقق جل ما انطلقت لأجله آجلاً أم عاجلاً.

لقد استطاع النظام السوري، تحويل أسئلتنا من (هل سيسقط النظام؟) و(متى سيسقط النظام؟) إلى أسئلة من نوع (ما هو شكل الدولة السورية القادمة بعد سقوط الأسد؟) و(إلى كم دولة سينقسم الوطن السوري؟) و(ما هو مصير الأقليات السورية بعد الزوال الأكيد للنظام؟).. أن الإجابة على أسئلة كهذه يفتح الباب واسعاً أمام طروحات غاية في الأهمية والفاعلية على الأرض السورية مثل جبهة النصرة ودور الحرباء الذي يسلكه الإخوان المسلمون، ومواقف زعامات الأقليات المتبقية داخل الوطن السوري، وغيرها الكثير.

أن الوضع المستعص الذي وصلت إليه الثورة السورية يفرض علينا فتح أعيننا واسعةً أمام القادم من الأيام، وإن كان هناك من يهتم بالوصول إلى حلول فلا بد أن يدرك أنه لا بد من تقديم تنازلات للوصول إلى ما يشبه التوافق بين الأطراف المتصارعة، فلا المبادرة الأمريكية الروسية ستقدم حلاً جذرياً لكل مآلات الصراع، ولا الجيش الحر لقادر على حسم المعركة لصالح الشعب السوري، ولا النظام يكترث بالأساس بالتوصل إلى حل يرضي جميع الأطراف، ولا حتى القوى الدولية جميعها لراغبة بالتوصل إلى حل يوقف حالة استثمار النفوذ اللامتناهية التي باتت تتمتع بها منذ بدء ما يسمى المشاورات والمفاوضات لحل الأزمة السورية.

ربما تطرقت للعديد من المواضيع الحيوية دون معالجتها بما يكفي، ولكن الأهم هو التوصل إلى بارقة أمل تنير النفق المظلم الذي دخلنا فيه بالفعل منذ وصلنا إلى حالة الاستعصاء الميداني والعسكري منذ حوالي ست أشهر.

نداء إلى كل من يملك ولو ورقة واحدة داخل قاعة المفاوضات التي ستجمع الأطراف المتصارعة نهاية الشهر الحالي، نرجوكم أن تفكروا بشكل إنساني ولو لمرة واحدة في حياتكم، فالسوريون جميعاً يقفون الآن عاجزين، ومدركين تماماً أن الحل لا يمكن أن يصبح حقيقة دون إجماع وطني ودولي جامع، يرضي بشكل أو بآخر كل الأطراف المتصارعة.

يتبع..

د. علاء الأسواني: هل أخطأت الثورة المصرية

■ ياسر مرزوق

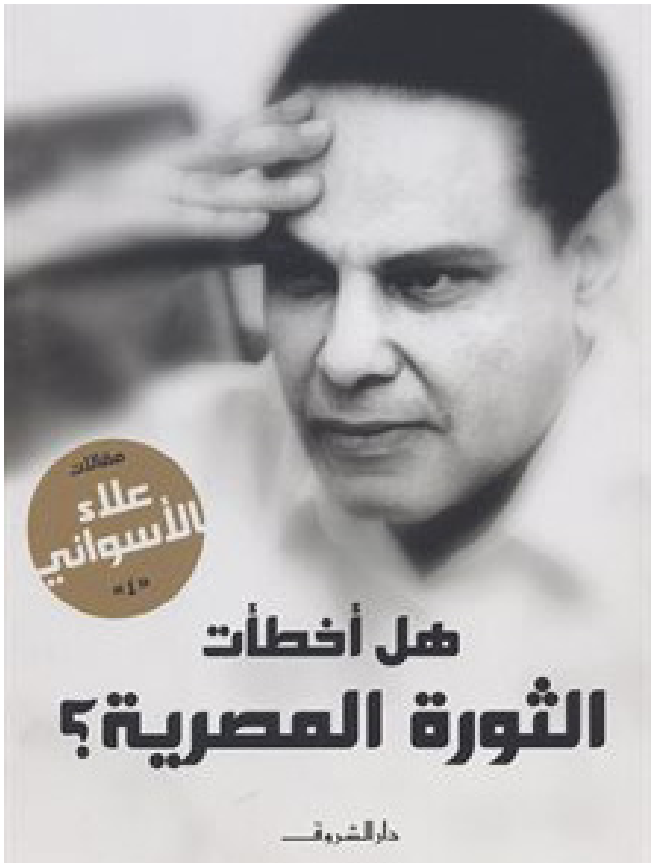

ويقول الأسواني "أن الثورة المصرية تمر الآن بلحظة حرجة، مفترق طرق بمعنى الكلمة، إما أن تنتصر وتنجز أهدافها وإما أن تنكسر، لا قدر الله، ويعود النظام القديم وإن تغير شكله".

كتابنا اليوم عبارة عن توثيق لأحداث الثورة المصرية منذ اندلاعها في يناير 2011 وحتى يناير 2012، يجمع بين دفتيه مقالات الأسواني التي تناولت أحداث الثورة ونشرتها العديد من الصحف المصرية.

في كتابه يشير الأسواني إلى أن أكبر خطأ ارتكبته الثورة المصرية كان في ترك الثوار لميدان التحرير بعد تنحي الرئيس حسني مبارك والاعتماد على - أو الوثوق في - المجلس العسكري ليدير شؤون مصر في المرحلة الانتقالية. فالأخير أثبت على مدى أشهر تلت سقوط النظام أنه جزء لا يتجزأ من نظام مبارك الاستبدادي

المقالات تحمل عناوين من قبيل: «سقط الرئيس ومازال النظام قائما»، «قبل أن تتحول الثورة إلى فرصة ضائعة»، «ارفع رأسك فأنت ضابط شرطة»، «عندما نتكلم يجب أن تنصتوا»، «كيف وصلت الثورة إلى مونتريال»، «من يدفع مصر إلى الفوضى»، «من قتل اللواء البطران»، «هل نحارب طواحين الهواء»، «هل تسمح الدولة المدنية بتطبيق الشريعة»، «مسلم أم قبطي أم إنسان».

ويرى الأسواني أن أجهزة القمع زادت بعد الثورة: «فبعدما كان هناك جهاز أمن الدولة فقط، باتت تقف بجانبه قوات الشرطة العسكرية، التي أبت على نفسها إلا تثبت أن موهبتها في قمع المواطنين وانتهاكهم لا تقل عن موهبة أمن الدولة، بل أن الأغرب هو أننا عندما نقرأ التاريخ، فلن نجد أن الفتيات المصريات انتهكن بهذه الطريقة من قبل حتى على يد القوات الانجليزية التي احتلتنا سنوات طويلة».

ويلخص الأسواني أخطاء الثورة فيما يلي:

أولاً: إجراء محاكمات بطيئة لبعض رموز النظام السابق لامتصاص غضب الشعب شيئاً فشيئاً حتى ينسى الناس الأمر وينشغلوا بشؤون حياتهم.. لماذا لم يحاكم مبارك حتى الآن وما السر في كل هذه التقارير المتضاربة عن صحته ولماذا لا يعامل كسجين عادي، وأين علاء وجمال مبارك ولماذا لا نرى صورتهما في السجن، لماذا يحظى كبار المسؤولين المسجونين في سجن طرة بمعاملة استثنائية، من الذي سمح لحسين سالم بالهرب ولماذا لم يتم إبلاغ الإنتربول ضده من البداية، لماذا لم يقبض على زكريا عزمي وفتحي سرور وصفوت الشريف إلا بعد شهرين كاملين تمكنوا خلالهما من إخفاء ما يدينهم وتهريب ما يستطيعون من الأموال التي نهبوها من الشعب المصري، لماذا لم يتلق المصابون والشهداء أي رعاية من الدولة على مدى ستة أشهر كاملة؟ وكيف يُترك الشهيد محمود قطب في مستشفى ناصر دون علاج لمدة شهر كامل حتى تتقيح جروحه وتخرج الحشرات من فمه بينما يتم إخلاء مستشفى شرم الشيخ من المرضى حتى تعالج السيدة سوزان مبارك أسنانها وتقف الحكومة المصرية على قدم وساق من أجل استدعاء الطبيب الألماني للاطمئنان على صحة حسنى مبارك الغالية.. الأسئلة كثيرة والإجابة واحدة.. معروفة ومحزنة.

ثانياً: إحداث حالة من الانفلات الأمني المستمر مع تقاعس الشرطة المتعمد عن أداء واجبها في حماية الأمن حتى يتم ترويع المصريين وتعطيل السياحة والاستثمار، فتبدو الثورة وكأنها قد جلبت علينا الخراب.. مع السعي الدائم لتصوير الشهداء على أنهم بلطجية وتصوير الضباط القتلة على أنهم أبطال كانوا يدافعون عن الأقسام، ثم تأجيل المحاكمات شهورا طويلة حتى يتمكن الضباط المتهمون الذين مازالوا في مناصبهم من الضغط على أهالي الشهداء حتى يغيروا أقوالهم فيفلتوا من العقاب.

ويفصل الأسواني في سرده للأحداث التي جرت في ميدان التحرير قائلاً:

فقد تم إطلاق البلطجية ليثيروا الشغب ويعتدوا على وزارة الداخلية حتى يعطوا قوات الشرطة المبرر للاعتداء على المتظاهرين، هنا ظهر مدى الحقد ضد الثورة الذي يغلي في صدور بعض قيادات الشرطة وضباطها، ما الذي يجعل ضابطا كبيرا يستقل سيارة ويحمل ميكروفونا خصيصا حتى يشتم المتظاهرين بأمهاتهم؟!.. وما الذي يجعل ضابط المباحث في قسم العجوزة يشتم أم الشهيد أحمد زين العابدين ويركلها بقدمه في بطنها ثم يضرب ابنها محمد على رأسه ويصعقه بالكهرباء وفي النهاية يقبض عليه ويحيله إلى محاكمة عسكرية.

هذه الاعتداءات المشينة من رجال الشرطة على أهالي الشهداء صاحبتها حملة تشويه مدوية على الطريقة القديمة صنعتها الخلايا النائمة للأمن في وسائل الإعلام، مجموعة من الصحفيين والمذيعين والمعدين مازالوا يتلقون التعليمات من أمن الدولة الذي تغير اسمه إلى الأمن الوطني. أما السيد منصور عيسوي فلا أظن المتآمرين على الثورة يتمنون وزيراً للداخلية أفضل منه فهو يعتبر من واجبه أن يدافع عن ضباطه مهما ارتكبوا من جرائم، كما أنه منقطع بشكل غريب عما يحدث حوله لدرجة تجعلنا لا نأخذ ما يقوله على محمل الجد. أن أحداث التحرير ليست إلا بروفة لمؤامرة كبرى يجرى تجهيزها من أجل إجهاض الثورة نهائيا.

ثالثاً: إحداث حالة من الاستقطاب بين قوى الثورة وتغذية الصراع بين الليبراليين والإسلاميين، مع تصوير الأمر على أن مصر بعد الثورة وقعت في قبضة المتطرفين إلى الأبد، لعلنا نتذكر كيف خرجت صحيفة الأهرام في عهد رئيس تحريرها السابق وهي تحمل على صفحتها الأولى صورة رجل مقطوع الأذن مع عنزان رئيسي بأن السلفيين قطعوا أذن مواطن قبطي.. لعلنا نذكر كيف احتفت وسائل الإعلام بعبود الزمر القاتل وكأنه بطل قومي. لعلنا نفهم لماذا لا يكاد يمر أسبوع دون أن يتم الاعتداء على الأقباط أو الكنائس بينما رجال الشرطة يتفرجون، على أن يتم اتهام الإسلاميين دائما حتى يتم تشويه الثورة في الداخل والخارج؟!

رابعاً: المبالغة في حجم الأزمة الاقتصادية والحديث المتكرر عن أن مصر على شفا الإفلاس بسبب الثورة.. المغالطة هنا مركبة فقد ترك حسني مبارك مصر في حالة اقتصادية مزرية: 40٪ من نصف المصريين يعيشون تحت خط الفقر ومعدلات البطالة غير مسبوقة، ويكفي أن نعلم أن واحداً من ثلاثة من سكان القاهرة يعيش في العشوائيات.. نظام مبارك هو المسؤول عن بؤس المصريين وليس الثورة.. كما أن الثورة لم تحكم حتى تتحمل المسؤولية.. إذا كانت هناك أزمات بعد الثورة فهي مسؤولية المجلس العسكري الذي يقوم بمهام رئيس الجمهورية ومسؤولية الحكومة التي عيّنها.

في الختام أنقل عبارةً عن الأسواني تقول: " أن دم الشهداء أمانة في أعناقنا جميعا لن نؤديها إلا إذا دافعنا عن الثورة حتى تحقق أهدافها وتبدأ مصر المستقبل بعيدا عن أشباح الماضي وفلول النظام الفاسد.. الديمقراطية هي الحل ".

علاء الأسواني، طبيب أسنان وأديب مصري. أتم دراسته الثانوية في مدرسة الليسيه الفرنسية في مصر. كان أبوه محامياً وكاتباً روائياً أيضاً. حصل علاء الأسواني على شهادة الماجستير في طب الأسنان من الولايات المتحدة الأمريكية في شيكاغو في جامعة إيلينوي. يكتب القصة القصيرة والرواية، ولد في 26 مايو 1957، عضو في حركه كفاية المعارضة في مصر.

حصل على العديد من الجوائز؛ منها جائزة "بشراحيل" للرواية العربية 2005، وجائزة كفافي للنبوغ الأدبي من الحكومة اليونانية 2005، والجائزة الكبرى للرواية من مهرجان تولون بفرنسا 2006، وجائزة الثقافة من مؤسسة البحر المتوسط في نابولي 2007، وجائزة جرينزاني كافور للرواية وهي أكبر جائزة إيطالية للأدب المترجم، تورينو إيطاليا 2007، وجائزة برونو كرايسكي في النمسا 2008، وجائزة "فريدريش روكيرت" ألمانيا - أول أديب يحصل عليها في العالم، حيث إنها تنظم للمرة الأولى 2008.

قالت عنه جريدة التايمز البريطانية: "كالراحل نجيب محفوظ، فإن علاء الأسواني كاتب عالمي، يحول هموم المصريين إلى هموم إنسانية ويسلط الضوء بجمال على عالمنا الاستثنائي دائما والمذهل أحياناً".

الطاغية.. لا يُجيدُ سوى القتل
والسوريـون.. يبتكرونَ الحياة حتى في المهاجر

■ نجم السمّان

كلُّ شيءٍ في مدينة 6 أكتوبر بالقاهرة.. سوريٌّ بامتياز:
أعلام الثورة السورية على الشرفات؛ شام كافيه. نت؛
مطاعمٌ ومَقَاهٍ سورية.. تعجُّ بالأراكيل؛ وبقلوب ترتجف من الأخبار العاجلة.
اتصالات دائمة بالبلد: - عم تجي عندكم الكهربا.. شبها المولدة؛ ما في بنزين..
شو ابن الحرام ما بيرضع إلا.. بنزين
- راح بيت خالي بالقصف؛ صار لهم شي.. الحمد للّه
- الحجر بيتعوّض..
- أمانة.. بدكن شي / حوّلتلكن 300 دولار؛روحوا خدوها من أبو اصطيف..
إي ماغيرُه.. اللّي ابنه شبّيح.

ميني ماركت صالون حلاقة بإدارة سورية.. وحتى مكاتب عقارية
لبنة وجبنة حموية وحلّوم وشركسية وحلويات شامية
فعاليات تضامنية وشعارات للثورة وكوفيّات عليها علم الاستقلال
ورق عنب.. ومكدوس.. ومتّه وشنكليش وافران خبز سوري
كل العاملين في هذه الفعاليات.. من السوريين
كباب حلبي وديري وفتات شامية وكوارع ومقادم ولسانات
فلافل ومسبحة حَبّ وناعمة وفول مدمّس بطحينة يصنعها في مصر سوريون.
مركز طبي سوري بأسعار رمزية للسوريين؛ وجمعيات لمساعدة العائلات المحتاجة.
الكلّ يُريد أن يساعدك في السكن والعمل وفي.. أيّ شيءٍ
بما في ذلك.. لتر عرق ريّان؛ يلفُّونه لك بجريدة؛ منشان.. شِنْوُ / لآنّو..
ومِن باب.. إذا ابتليتُم ببيع العَرَق فاستتروا
ولأنهم اكتشفوا للتَوّ بأنك.. سوريٌّ مثلهم؛ وأنك مُصابٌ بنوستالجيا عرق الريّان؛
وهم يبيعونهُ لكَ ولا يشربونه.
- ما تخلّي حدا يضحك عليك؛ السوري ما بينضحك عليه.. خَيُّو.

هكذا قال لي حلبيٌّ مُهاجر.. حين سمع لهجتي؛ وأضاف كما يليق بمن كانت التجارة في كرياته الدُمر: خصوصًا هدول صرّافي العَملة الصعبة؛ كل واحد نيتع دقن متل الحاخام؛ وبيسرقك هوي وعم يقول.. واشهدُ أن محمداً عبده ورسوله.

ما الذي جعل المهاجرين السوريين.. يختارون هذه الضاحية القاهرية
هل هو اسمها.. الذي يعادل 6 تشرين الأول 1973؟!!
يقول لي سائق تكسي مصري:
- كانت نصّ البيوت بسِتّه أكتوبر.. فاضيه
كانت.. سِتّه أكتوبر ذات نفسِها.. نايمة؛ قبل ما تيجو.

ويمازحني بائع خضار مصري: - أجدع ناس السوريين.. وربّنا ع الظالم يا بيه..
خُدلَك باقة جرجير تانية.. الجرجير.. كويّس للرجّالة زيّك.. يا باش مهندس.
أُمازحُهُ أيضاً: - أنا مو مهندس زيّي الريّس بتاعكم
وما تقولّيش يا باشا.. أكبر راس في سوريا: أستاذ.
فيرفع يديه إلى الأعلى: - ربنا يجيب راس الدكتور بتاعكم في الوحل.
رأيت سوريين فقراء في امبابة؛ ومتوسطي الحال في 6 أكتوبر
وأغنياء في ضاحية الرحاب الفاخرة.. بلغ تقدير ما ادخلوه إلى مصر 23 مليار دولار.
وامرأة سورية عجوزاً بلباسها البدويّ من باب دريب في حمص؛
وبثلاث دقّاتٍ من الوَشم على ذقنها.. وفي عينيها حُزنٌ مُقيم؛
وهي تنتظر ابنها الباقيَ لها.. بعدَ ابنٍ شهيد؛ وآخرَ في الجيش الحرَ.. لا تعرف عنه شيئاً؛ اقتربت منها: - بدّك شي.. يا خالتي.
قالت وهي تحدّق في سماء بعيدة: - أريد.. ارجع للبلد يا عين خالتك.
راحت تحكي عن حمص وعن باب الدريب وعكرمة وبستان الديوان والغوطة.
قالت بلهجتها البدوية / الحمصية: ما جنّا "ما كُنّا" نعرف المسلم من المسيحي
كل جهاز عرسي من دكان الياس حداد؛ ما جِنّا نعرف الفرق بين علي والياس.
هذا الدكتاتور.. هو السبب؛ اللّه لا ينطيه العافية.
هل قالت الدكتور.. أم الدكتاتور؟!.
جاء ابنها.. ليصحبها؛ كان يشتري لها دواء من الصيدلية؛ أشارت العجوز إلي:
ابن بلدنا.. قعد يسولف معي؛ يجزيه الخير.
قلت لها: أنا ابنك يامّه.
قالت وهي تنهض: اللّه يرضى عليك ويديم أمك على راسك.

الشيء الوحيد الذي صرتُ متأكداً منه حتى مماتي
وكان يُراودُني شكٌّ حيالَهُ طيلةَ خمسين عاماً من عمري
ومن عمر الانقلابات الديكتاتورية في بلدي
بأنّي.. وبعد رؤيتي للسوريين بكثافة
في سيدي فَرَج على الشاطئ الجزائريّ؛ وفي القاهرة؛
أن الحياة.. تحيا حيثما يتواجدُ السوريّون
داخل وطنهم.. وفي مهاجرهم الطوعية والإجبارية
تحت سقف خيمةٍ.. أو في بيتٍ نصفِ مفروش وتتقاسم كلّ عائلةٍ غرفةَ هجرَتِهَا فيه؛
وأنّهم.. إذا استفاقوا من صبرهم المُضني المديد؛
فلن يصمدَ أمامهم.. طاغيةٌ؛ وكلُّ غُزَاةِ الكون.

المشاريع الصغيرة والمتوسطة للنساء في المناطق المحررة وقيد التحرير ضرورة لإعالة الأسر وتأمين معيشتهم

■ زليخة سالم

حجم المأساة وازدياد الفاقة وتشرد الآلاف من النساء والأطفال داخل وخارج سورية تفرض إيجاد حلول إسعافية تنموية لإعالة الأسر وإيجاد مصدر دخل دائم لها بدلا من انتظار المعونات التي تذهب لغير مستحقيها ولمواجهة الصعوبات التي تواجهها في ظل الانهيار الاقتصادي وتزايد حالات البطالة وانقطاع المرتبات عن العاملين منهم وتوقف المعامل والشركات أو انتقالها إلى دول أخرى وتوقف الزراعة بسبب قصف البساتين والأراضي التي كانت مصدر رزق للكثيرين.

ونظرا لأهمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تشكل أكثر من 80 ٪ من الشركات في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتوفير نسبة كبيرة من الوظائف وخلق فرص عمل والتخفيف من حدة الفقر فلا بد من التوجه لإنشاء مؤسسة إقراض وتمويل من قبل ممولي الثورة من المغتربين السوريين تعمل على دراسة المشاريع الصغيرة الممكن تنفيذها في المناطق المحررة وقيد التحرير حسب الموارد والإمكانيات ودراسة السوق المجاورة ومتطلباتها وإمكانية تصدير المنتجات إليها.

نداء إلى ممولي الثورة التوجه لإنشاء مؤسسة إقراض أو تمويل لإقامة مشاريع صغيرة

أن انتظار المعونات والمساعدات التي لاتصل في أغلب الأحيان أو تصل ناقصة في أحيان أخرى لا تحل المشكلة التي تتفاقم يومياً مع ازدياد الصراع المسلح على الأرض كما أن انتظار انتصار الثورة ينذر بأخطار أكبر وعواقب وخيمة لعائلات بأكملها، وهذه دعوة لرجال الأعمال السوريين وأصحاب الشركات لتأسيس مؤسسة إقراض وتمويل لإقامة مشاريع صغيرة للنساء تعود بالفائدة عليهم وعلى العائلات السورية تعتمد على الموارد المحلية والخامات المتاحة في البيئة التي يقام فيها المشروع.

تمثل المشاريع الصغيرة والمتوسطة جزءاً كبيراً من قطاع الإنتاج في مختلف دول العالم المتقدمة والنامية وهي مفتاح التنمية في بعض الدول كالهند لأنها تسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية نظراً لسهولة تأسيسها برأسمال صغير ودون تقنيات متطورة ودون مؤهلات علمية ولقدرتها على العمل والإنتاج في مجالات التنمية الصناعية والاقتصادية من خلال المهارات والحرف المختلفة الزراعية والصناعية البسيطة والحرف اليدوية وغيرها من الأعمال التي يمكن إقامتها بالاستفادة من الموارد المحلية المتوفرة للإنتاج تلبي حاجة المستهلكين في الداخل والخارج.

انتشار مثل هذه المشاريع وطرح منتجاتها الغذائية والصناعية والحرفية سيلقى رواجاً بين المواطنين لأنها ستكون بديلا عن البضائع التي يطرحها تجار الأزمات في الأسواق بأسعار غير مقبولة مستغلين حاجة الناس وخاصة المهجرين منهم إلى تأمين الحد الأدنى لمعيشتهم، وهناك العديد من التجارب الناجحة التي بدأت منظمات أهلية ومدنية بتنفيذها في عدد من المناطق وخاصة في المناطق المحررة علينا تنميتها ونشرها على مساحة الوطن وتسليط الضوء إعلامياً عليها للتعريف بأهميتها.

ولكي لا تبقى مبادرات فردية وقليلة لا تلبي متطلبات السوق ولا تحقق تشغيل النسبة الأكبر من النساء أو الشباب العاطلين عن العمل فلا بد من توسيع قاعدة الإنتاج المحلي والوصول إلى أكبر عدد ممكن منهم في جميع المناطق من خلال مؤسسة تمويل أو إقراض تقدم الأفكار لمشاريع ترفع من كفاءة تخصيص الموارد ووضع أنظمة اقتصادية مرنة تترابط من خلالها الشركات الصغيرة ودعم روح المبادرة والمهارات المختلفة وتركز على دراسة الأسواق الداخلية والخارجية لمساعدة المنتجين على تسويق منتجاتهم وتصديرها لأن انخفاض إمكانيات المشاريع الصغيرة المالية يؤدي إلى ضعف الكفاءة التسويقية.

أن أنشاء مؤسسة تمويل أو إقراض في الداخل أو في الخارج يكون لها فروع في جميع المناطق تعمل على دراسة الإمكانيات والموارد المتاحة والمشاريع التي يمكن إقامتها والأموال اللازمة لذلك وتوفير معلومات عن السوق المحلي والخارجي وأذواق المستهلكين واحتياجاتهم وتكاليف النقل وأساليبه وتوفير دورات تدريبية حول إدارة المشاريع ورسم خطط العمل وقواعد التعاملات التجارية والأساليب الإنتاجية المتطورة وتوجيه المستثمرين الناشئين نحو فرص الاستثمار الأفضل ومساعدتهم في تأسيس أعمالهم الخاصة وتمويلها وتوعيتهم حول التطورات المؤثرة في مجالات أعمالهم وتقديم المشورة اللازمة والعمل على الترويج لمنتجات المستثمرين الناشئين وزيادة الوعي حول أهمية المشاريع الصغيرة وتوضيح دورها في التنمية فهي بذلك تؤسس لقاعدة اقتصادية لسورية المستقبل.

في دراسة لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) فإن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة قادرة على أن تكون محركات استثمارية رائدة في التنمية وأن هناك حاجة إلى الإمكانيات الهائلة التي تمتلكها هذه المؤسسات لتحفيز النمو والتنمية وذلك من خلال الاستثمار وإتباع سياسات محدودة لتقليل العوائق التي تواجهها مع المبادرة إلى تشجيع وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حتى تصبح جزءاً أساسياً من الاقتصاد المحلي، وشهدت الفترة الماضية تزايد الإدراك من معظم الدول باختلاف درجات اقتصادياتها بأن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تقوم بدور حاسم في عملية التنمية الاقتصادية وتحقيق الأهداف الإنمائية الأساسية، وينبع هذا الاهتمام من دورها المتزايد في خلق فرص عمل جديدة ومساهمتها في زيادة الصادرات وقدرتها على الابتكار والتجديد وفعالية الاستثمار فيها من خلال استجابتها للتغيير والمحافظة على استمرارية المنافسة وقدرتها العالية على استيعاب التكنولوجيا الحديثة.

أن مؤسسات التمويل والإقراض للمشاريع الصغيرة والمتوسطة أصبحت منتشرة في أصقاع الدنيا لما لها من أهمية في دعم الشابات والشباب وإعدادهم ليكونوا بمستوى التحدي والبناء ونهضة البلد واستثمار قدراتهم ومواهبهم وروح الإبداع لديهم لتحويلهم إلى قوة فاعلة ومنتجة وما أحوجنا في سورية النازفة إلى مثل هذه المؤسسات لإنقاذ السوريين من الجوع والفقر وتجهيز قاعدة اقتصادية تنموية لسورية الحرية والعدالة والقانون ولنا مثالاص يحتذى في تحول بعض الشركات الصغيرة والمتوسطة إلى شركات كبرى وعملاقة في العالم.

أن مثل هذه المشاريع تضمن لرجال الأعمال والمستثمرين السوريين إعادة أموالهم وربما تحقيق أرباح طائلة لاحقاً بدلاً من ذهاب أموالهم المقدمة كمعونات إلى جيوب بعض مرتزقة الثورة، كما تضمن التوزيع العادل للمساعدات والدعم على جميع المناطق ومساعدة الأسر من خلال تشغيل النساء والشباب ليكونوا منتجين وفاعلين بدلا من أن يكونوا عالة على الممولين بانتظار المساعدات فقط، مع ضرورة تأسيس لجان متابعة بالتعاون والتنسيق مع المنظمات والهيئات الأهلية لإعداد دراسات حول المتطلبات التمويلية لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة والعمل على نشر الوعي بأهميتها وتوضيح دورها في التنمية الاقتصادية لأنها المشاريع الوحيدة القادرة على التأقلم مع المتغيرات والتدهور الاقتصادي.

تخيلات في أدبيات موت الشبيحة

■ شام داود

عمل للفنان محمد عمران، بعنوان: القناص على سريره

في المنفى..

صمت لا متناه. وحلم يقظة دائم، في المنفى الافتراضي بعيداً عن تلك ال"سوريا" نجتر أحلامنا دون خلاص.

في المنفى، أحاول أن أجسد عينا القاتل في لهفة مرتعشة لأدب أموات، عنّا، عنهم، عن الأشلاء، أشلاؤهم وقتلانا، شهداءهم أموات وشهداؤنا أحياء، أم أنه الاحتمال القائم الآخر؟

الكثير منا يكتب منذ اجترار المجزرة وراء المجزرة عن الأشلاء عن شهداء الجانب الآخر. أشلاؤنا الطيبة التي نزحت إلى مكان.

ذاك المتلفّح بابتسامة ديكتاتور ما، كيف تغدو تلك الكلمات صلاة لديهم؟ أما من قصيدة ترددها أم أحد قتلى الشبيحة؟

في المنفى ابتسامة القاتل لا تعني سوى ذاك الخوف من العودة، في المنفى لا يعود الوطن قضية بل غضب.

ارمي سلاحك وعليك الأمان.. سريعة في مشهد سينمائي لمقطع يوتيوب سيء الصنع. سيء الفهم أيضاً..

في الفقد..

تغدو الكتابة موتاً أيضاً.. في فقد القاتل، تعود الخشبة لتصنع حدثاً مسرحيا ككون معكوس على عقب قدم.

عن ذاك القاتل الذي يقبع وراء ساتر من أكياس رملية، أو على برج غير ناجز بناءه بين أعمدة البيتون العاري من أي لون سوى اللون الرمادي.

ينتظر بصمت فريسة ما، يلقم قناصته، وينتظر، يحلو لبعض خيالات التقاليد أن تصوره مع كأس متة يرتشفه على مهل، وتتساقط أصابعه على مهل على الزناد، كمن يداعب حبيبته قبل الوصال الأخير.

لكنه على الأغلب لا يشرب سوى من خيط الرصاصة الواصل بين قلبه الاسمنتي وقلب السيء الحظ.. العابر في بعض من مكان.

في الفقد موت ليس أي بداية، لكنه في فقد القاتل ربما بداية لحياة كثيرة، كثيفة، تماثلت للفرح، لم يتملكها العبور الذي أراده.

في الفقد.. لعل الضحية تفتقد قاتلها.. أنفض هذه الفكرة الأخيرة عن روحي كحشرة مزعجة لا أكثر.

في الدكتاتور..

يغدو البسطار قناعاً كي نزين فيه رموز الوطن، دكتاتور وطني حاقد، على كل ما يقال عنه وطن، لعل مفهوما من وطن يحيل كل من نقاط حدوده إلى فتحات سقف مقفل.

تشبه حزوز الضوء المتناثرة عنه قاع ذاك البسطار ذاته، نفسه من تقبله تلك الأم الثكلى بالعار، لدى عودته وحيداً دون قلب ابنها الرمادي.

لا بد أنه يشبه وجه آدم في شيء ما فالضوء بتناثر من أفق بلا سماء.. من قال أن الإنسان الأول حياة.

يا لتمرين الكتابة الصعب.. كم هو فارغ ما يوجد في داخلي، أحاول بلا هوادة أن أكتب عن موت الآخر لكني عاجزة عن الحزن عليهم، عاجزة عن البكاء، عاجزة حتى عن الشفقة..

لا يثير منظر التوابيت المتلفحة بعلم الوطن العائدة في أقفال سوى مزيج من الغثيان، ليسوا سوى قلوب اسمنتية، أحاول أن استحضر مشاهد الأرامل الباكية على توابيت أزواجها في تقليد قديم، أحدى نساء العائلة تقوم بالغناء، تغني للراحل أغان وداع حزينة كي ينام، وتبكي بعضهن وتلطم أخريات، وحدها الأرملة تجلس صامتة أمام التابوت المقفل، تحاول تخيل ما كان، لا تدرك هول الفاجعة وأن الفقد يكاد أن يبدأ، ينتهي العزاء، لكن قلبي لا يحس سوى بالغثيان.

في تقاطعات الحواجز..

هو لا يدري لماذا ارسلوه إلى هذا المكان. ينتظر بصبر ونفاذ حيلة، في غمرة الحواجز لا يبق سوى ساتر من الخوف بين يده المستندة على كلاشنكوف ويد الآخر الممدودة بأشلاء هوية بلاستيكية..

هذه الهوية المذنبة كلما زاد عمرها، تشققات وجنتيها تهمة. أيدري ذاك الغر أنه أيضاً ضحية؟.

أضحية قاتل. كما لو كان ابن نبي.. لكن ابراهيماً لم يقتل.

اللعنة على آباءنا، وبعد.. لو كان وحيداً لما كانت هذه الجريمة.. خدمة الوطن "اعتز بنفسك يا حيوان"..

المهانة تدرك معنى الضحية.. الكرامة؟ مرمطوها يا ولادين الكلب. يسيل عرق الضحية على جدار القلب، هناك يرى ما وراء الحاجز كالخلاص، تقاطعات هذا الحاجز قبله موت، وما دونه موت.

فجروه.. مات أبرياء؟ في مرثية أخلاق الحرب لا أبرياء هنا.. فقط حلم بالخلاص.

أشلاءه تدري، عاد في كفن، ربما لم يعد أبداً، فقد مر آخرون من هنا، أزالوا الحاجز وزال معه خوفه وقلقه وتذمره وغضبه وحقده المستتر أيضا.

في الآخر المُختلف.. لا كلام

هو مجرد من الحقوق في أدبيات الموت، هو لا يؤمن بحق الآخر "نحن" في الحياة إذا لا حياة له لذلك يسلب الحيوات الواحدة تلو الأخرى، لا حق اختلاف لهذا الشهيد، هو ليس شهيداً هو فاقد للحياة على قدمين.

في الجنازة.. أغاني وطنية ممجوجة تسيل الكثير من دموع ما يدعى بفخر الوطن.. بماذا تفخرون؟ أكاد أرى وجوههم المنتفخة بذاك الاحساس المشبع بالموت.. هم قتلة.. حقاً أليسوا من أنجب ذاك القاتل؟ أليس ذاك الجار هو من ربت على كتفه حانياً وهو يقول له اذهب فأنت على حق. أليست تلك الباكية في الزاوية بانكسار هي من لمعت عيناها بعد قبلة مختلسة لوداع إلى معركة متوهمة؟

القاتل إنسان؟ اعيد قراءة هذا السؤال: القاتل إنسان؟ انطوي في زاوية ملتقى بين نهرين.. كلاهما موتى.. كلاهما قتلى.. يكاد يسيل قلبي على جانب من الطريق لكن الشعور لا يتغير.

الغثيان..

أحقاً لم يعد للطيبة من مكان؟

تتناثر شواهد قبورهم عارية من غطاء السماء، فلا سماء تصليهم ولا عزاء.. هل نجرؤ حقاً على الصلاة؟

لا عزاء لأمهات القتلى، ولا تكفي حبال غسيل العالم كلها كي تعلق عارهم عله يطهر في موسم الجفاف القادم..

الشعب؟ من اخترع هذه الكلمة.. أيموت الشعب؟

في أدبيات موت الآخر دفاعاً عن دولة الديكتاتور.. لا نبكيهم.. بل نبكي لأجل أرواحنا التي شهدت أرواحاً رمادية أثناء العبور..

لا نبكيهم بل نبكي أضحية رحلت..

لا نبكيهم بل نبكي طفلاً أطفئ نجماً في السماء وغفا..

لا نبكيهم.. في مرثية الشعر.. لا تكتب القصائد لأرواح من واروا الثرى..

لا نبكيهم.. فهم موتى..

ونحن شواهد.. متخيلة..

إصرار وأمل بغدٍ أفضل

حوار مع شباب مشروع شام التنموي

■ أجرت الحوار: مريم أسعد

كثيراً ما أبحث في شوارع دمشق وأزقتها عن الياسمين الدمشقي، وأنتظر بفارغ الصبر بدء موسمه.. في هذه الأيام كنت أبذل جهداً مضاعفاً، ربما في سبيل إقناع نفسي بأن بدء موسم الياسمين، قد يعني بحال من الأحوال بدء موسم الحرية، لكن كل محاولات بحثي باءت بالفشل، ولم يظهر الياسمين في دمشق حتى كتابة هذه السطور. وعند دخولنا إلى القابون، لم أكن أفكر سوى بكيفة مروري على الحاجز وتبرير وجودي في هذا المكان، وخاصة أن بطاقة هويتي هي من مكان آخر بعيد تماماً عن هذه المنطقة، ولا يوجد في رأسي سوى إجابات لأسئلة محتملة من عناصر الحاجز..

لكن، عند مدخل القابون، لمحت الياسمين، قد أزهر، حتى أنه بدء يتساقط على الأرصفة، كعادته في كل مكان.. وجدت نفسي قد نسيت كل شيء.. وبدا ليه أنها ستكون زيارة موفقة ومثمرة، حتى أني مررت على الحاجز دون أي سؤال..

في القابون، وكأنك في مكان آخر، حتى أنها لا تشبه نفسها قبل الثورة، رغم الدمار الذي لحق بأغلب مبانيها وشوارعها، إلا أنها تضج بالحياة، وترى الحرص والصدق في عيون من تصادفهم في شوارع امتلأت بمارّة يسعون لأعمالهم وأرزاقهم ضمن تنظيم ذاتي عجيب، غير آبهين بكل ما قطعه النظام عنهم من خدمات، بمافي ذلك مخبز البلدة، والذي يقف الناس بانتظام ورتابة سلسة، لم أعتد رؤيتها في مخابز أو طوابير أخرى.

لقد أصبح معظم ريف دمشق مثل الغوطة الشرقية وبعض المناطق الجنوبية خارجاً عن سيطرة الجيش النظامي، في ما يسميه الناشطون "المناطق المحررة".

ويعاقب النظام تلك المناطق بقطع معظم الخدمات عنها تزامناً مع محاولاته الدائمة اقتحامها، وقصفها بالمدفعية والدبابات والطيران الحربي. رغم كل ذلك، تستمر فيها الحياة ويصر سكانها على العمل وإعادة تأهيل ما أمكن من الشوارع والبنى التحتية كي تصبح قابلة للحياة. لا كهرباء، لا ماء، اتصالات تقطع معظم الأحيان، لا مدارس ولا مشافٍ، وأمل كبير بغد أفضل.

ومن جهتهم يصر شباب سوريا ورغم العمليات العسكرية التي لا تتوقف في أغلب المناطق، يصرون على أهمية العمل المدني ونشر الوعي وبناء الإنسان أولاً وأخيراً.

ومشروع شام التنموي هو أحد التجمعات التي تشكلت من شباب سوري مؤمن بالإنسان وبأن العمل من أجل إنسان واع ومنتج هو خطوة على طريق رسم مستقبل أفضل لسوريا. ويرى مشروع شام التنموي أن بناء الإنسان يؤدي إلى بناء وطنه، ومن ذلك ينطلق المشروع في تنمية مقدرات الإنسان ومساعدته على سد احتياجاته المادية أو العلمية أو الفكرية

أو المهنية من خلال مكاتب المشروع ونشاطاته وفعالياته.

التقت جريدة سوريتنا مجموعة من فريق مشروع شام التنموي وكان لنا معهم هذا اللقاء.

| بداية حدثونا عن تأسيس التجمع ومراحله الأولى. من كان وراء هذا التأسيس، متى حدث ذلك، وماذا كان الهدف، ولماذا تم اختيار هذا الاسم؟

| | تأسس هذا التجمع (ضمنياً) في بداية افتتاح مراكز اللجوء للمُهجَّرين، ولكن لم يكن يحمل هذا الاسم ولا أي اسم آخر، كان فقط عبارة عن فريق لإدارة مراكز اللجوء وإعانة المهجرين واستطاع بفضل الله أن يثبت كفاءة عالية وسُمعة جيدة. وبعد الاحتكاك بالجمعيات التنموية واتباع بعض دورات الدعم النفسي وتنظيم الفرق وإدارة المشاريع ولتنوع الخبرات والكفاءات التي يمتلكها أعضاء الفريق تم الاتفاق على تشكيل مشروع تنموي في المناطق المُحررة، وذلك في بداية شهر آذار / مارس 2013، والهدف من هذا المشروع هو "صناعة إنسان واع ومُنتج". وأما عن اختيار الاسم فكان توافقياً جداً لدرجة أننا لم نتكلم به طويلاً كما يحدث عند إنشاء هكذا تشكيلات، فكان كأنه يدور في ذهن كل فردٍ منا.

| ما هي الصعوبات التي واجهتكم عند التأسيس وكيف تغلبتم عليها؟

| | من الطبيعي جداً عند إنشاء أي مشروع جديد في منطقة ما (وخصوصاً إذا كانت مغلقة كما هو الحال في غوطة دمشق ومنها القابون) أن تكون واحدة من أهم الصعوبات هي الاصطدام مع المجتمع الأهلي أو الوجهاء (القدماء) في هذه المناطق، وقد اعتمدنا في تجاوزها على عدم الصدام مع المجتمع الأهلي وأعيانه، بل الاستعانة بهم وإقناعهم بأهمية المشاريع التنموية المطروحة وأثرها المستقبلي والدخول من خلالهم إلى المجتمع والتوسع به وتقديم أفكار المشروع على أنها من واقع وطبيعة حياة هذا المجتمع وتبسيط الطرح ليتناسب مع كافة شرائح المجتمع الموجودة، وعدم الاصطفاف لصالح أية جهة أو تنظيم مسؤول في المنطقة، بل يتم التعاون والتعامل مع الجميع على حدٍ سواء كل حسب حالته.

| ما هي أهم الصعوبات التي تواجهكم حالياً؟

| | أهم الصعوبات التي تواجهنا حالياً هي الوضع الأمني للناس ولأعضاء الفريق، فمعظم أعضاء الفريق مضطرون للتنقل بين المناطق المحررة وبين المناطق التي يسيطر عليها النظام، وهذا التنقل وخصوصاً مع بعض المواد والمعدات التي يحتاجونها في العمل يشكل خطراً أمنياً عليهم، كما أن الدخول إلى المناطق المحررة من معابر قد تكون أماكن صراع واشتباكات تضع أعضاء المشروع في حالة خطر على حياتهم. أيضاً من الصعوبات التي تواجهنا حالياً رفض الكثير من الشباب والشابات ذوي الكفاءات والإمكانيات العمل في المناطق المحررة ولو كان العمل ضمن مشاريع

من فعاليات يوم الشهداء في القابون

تنموية، مما يقلل من الاستفادة من خبرتهم وكفاءتهم.

| كم يبلغ عدد أعضاء التجمع؟ وأين تقع نقاط توزعه الجغرافي وعمله؟ وكيف يتم قبول أعضاء جدد ضمنه؟

| | ينقسم مشروع شام التنموي إلى أعضاء مكتب تنفيذي وكوادر، والفرق بينهما أن أعضاء المكتب التنفيذي مسؤولون عن كافة المشاريع ودعمها واحتياجاتها ورفدها بالكوادر اللازمة، أما الكوادر فهم مسؤولون عن المشاريع التي يعملون ضمنها فقط، بلغ أعضاء المكتب التنفيذي حتى الآن سبعة أعضاء، إضافة إلى تسعة أعضاء من الكوادر. وأما عن التوزع الجغرافي فإن مركز المشروع هو منطقة القابون ويقيم نشاطاته في غوطة دمشق حسب المتاح. وبالنسبة لقبول الأعضاء الجدد فإن تنظيم مشروع شام التنموي مرن جداً فنحن نقوم بقبول ودخول وإشراك أي شخص يؤمن بمبادئ المشروع وتطلعات أعضائه وأسلوبهم في العمل، كما يتم قبول جهد ومساهمة أي شخص يمتلك الرؤية المناسبة والفاعلية والمصداقية.

| في أي مناطق يعمل التجمع ويعتبر فاعلاً، حضوراً ونشاطاً؟

| | أن المناطق التي يعمل بها التجمع حالياً هي غوطة دمشق الشرقية متخذاً من القابون مركزاً له، ويخطط التجمع لتوسعة العمل ليشمل مناطق القلمون الشرقي أيضاً.

| ما هي طبيعة نشاطات التجمع؟ حدثونا عنها بالتفصيل.

| | طبيعة نشاطات التجمع تنموية فاعلة وتنقسم حسب التنظيم إلى ثلاثة مكاتب:

- مشاريع مرتبطة بالرعاية الأسرية والاجتماعية.
- مشاريع مرتبطة بالدراسات والإعلام.
- مشاريع مرتبطة بالصحة والوعي الصحي.

| حدثونا عن أهم الحملات التي شاركتكم فيها وكيف تكون مشاركتكم، على مستوى التنظيم أو التنفيذ؟

| | جميع الحملات التي قام بها مشروع شام التنموي قام بها تنظيماً وتنفيذاً ومن أهمها: توزيع حليب الأطفال في غوطة دمشق، وفتح مركز طبي في المنطقة الصناعية في القابون والعمل به، وإقامة دورات في الإعلام لمكاتب إعلامية، وحالياً يعمل المشروع على إقامة مركز تدريب وتطوير مهارات ومشروع إشغال وتمكين للسيدات والفتيات.

| ما هي مصادر تمويل التجمع الأساسية؟

| | لكل مشروع نقوم به مصدر تمويل خاص بالمشروع نفسه، والأهم أنه غير مرتبط باتجاه سياسي أو فكر ديني أو عقائدي ما.

| هل قدم لكم دعم (مادي أو معنوي) من جهات رسمية سورية (المجلس المحلي لمدينة القابون أو غيرها..)، أو تم التواصل معكم من قبل هيئات الإغاثة والعمل التنموي بالائتلاف أو المجلس الوطني؟

| | بالنسبة للجهات الرسمية إذا كان المقصود الجهات الحكومية ـ فـ الإجابة "لا" حتماً، بل إننا لا نعتقد بأن النظام يمكن له أن يرضى أو يقبل بتنفيذ مشاريع من هذا النوع في هذه المناطق.

وأما عن المجلس المحلي لحي القابون فقد تم التواصل معهم ومع أغلب الجهات التنظيمية

من فعاليات يوم الشهداء في القابون

في القابون ـ عدا التنسيقية ـ وكانوا دائماً متفاعلين ومتحمسين لنشاطات (مشروع شام التنموي)، حسب قدراتهم وتفرغهم وحسب الإمكانات المتاحة.

وأما عن أي جهات مرتبطة بالمجلس الوطني أو الائتلاف أو هيئات إغاثية وتنموية فلم يتم التواصل معها. مع العلم أنه تم التواصل بشكل شخصي وليس باسم المشروع مع بعض مكاتب الائتلاف ولم يكونوا بالفاعلية التي نطمح لها.

| هل يكفي ما يأتيكم من تمويل لكل ما تقومون به، وما هي الأولويات لديكم؟

| | أن الدعم المُقدم من قبل الجهات الراعية لبعض المشاريع هو مرتبط بالدراسة المقدمة للمشروع ونحن نحاول دائماً أن نقدم دراسة تكاليف مقنعة للجهات الداعمة، وبالتأكيد لا يغطي التمويل كل ما نطمح للقيام به، ولكن نحاول أن نسدد ونقارب، والأولويات في العمل لدينا دائماً هي لمشاريع الكفاية الأسرية والاجتماعية لدى العائلات ولدعم النقاط الطبية.

| هل هناك تعاون بينكم وبين أي من المجموعات الثورية والإعلامية والإغاثية؟

| | طبعاً يتم التواصل مع جميع الجهات في مناطق عمل المشروع.

| هل هناك تعاون أو تنسيق بينكم وبين أي من الفصائل المسلحة؟

| | بما أن مناطق عمل المشروع هي المناطق المحررة كان لا بد من معرفة الفصائل المسلحة بالمشروع ونشاطاته.

| هل حدث أي تصادم معها كما نرى مؤخراً في بعض المناطق المحررة؟ وكيف هي نظرتكم إليها؟

| | لم يحدث ذلك حتى الآن ـ على الأقل ـ، وننظر إليها كأي قوى ثورية فاعلة على الأرض تصيب وتخطئ.

| هل لا زال لديكم الإيمان بالعمل السلمي والنشاط المدني؟

| | هناك فرق بين النشاط المدني والتمسك بالاتجاه السلمي للثورة، فإن كان السؤال عن الثورة واستمرارها فلكل من أعضاء الفريق رأيه في اتجاه الثورة وإن كان السؤال عن النشاط المدني والإيمان به، فهو مما لا شك فيه.

| مما لاشك فيه أن النظام يحتضر وفي مرحلة السقوط، رغم كل ما يحدث، كيف ترون مستقبل عملكم خلال الفترة الانتقالية، وفي ما بعد سقوط النظام؟

| | من المعلوم أنه في مراحل النزاعات والصراعات يصبح العمل المدني صعباً أن لم يكن مستحيلاً، ويكون الاهتمام بالإنسان وتطويره وإعداده لإنشاء مجتمع سليم معافى أمراً صعباً للغاية، لذلك فنحن نرى أنه بحسب طبيعة المرحلة الانتقالية وتشكيلتها وطبيعة ما بعد سقوط النظام، ستتحدد هيكلية المشروع وطبيعته.

| كشباب مدنيون، متواجدون على الأرض، أحلامكم تدور حول مستقبل سوريا القادم، كيف كيف ترون هذا المستقبل؟

| | أن النظرة العامة التي يشترك بها أعضاء الفريق أنهم يريدون مستقبلاً أفضلاً للسوريين جميعاً، ولأن هذا التجمع هو مشروع تنموي وليس حزباً أو تكتلاً سياسياً فلكل منهم توجهه في صناعة مستقبل أفضل.

| هل ترون أن المرحلة القادمة مقبلة على حالة من الفوضى والتطرف كما يتخوف الكثيرون أم أن القادم أجمل؟

| | بنظرة عاملة للثورات والنزاعات في التاريخ البشري لابد أن تكون المرحلة القادمة هي حالة صعبة جداً على الجميع. ستُفرز لدينا مشاكل وصعوبات هي مدعاة عمل أكثر من كونها مدعاة تخوُّف، لكي يكون المستقبل أفضل.

| سؤال نسأله للكثير ممن نحاورهم، ونركز على مجموعات العمل الشبابية والناشطة في المجال السلمي تحديداً، ومن هم على الأرض وعلى تواصل مع الناس بشكل مباشر، فهم الأقدر على الإجابة عليه، هل ترون أن شعار (الشعب السوري واحد) هو مجرد كلمات، أم هو معنى وحقيقة وواقع؟

| | هذا الشعار قد رُفع تعبيراً عن حالة من الألم والأسى والطموح إلى الأفضل وبهذه المعاني نعتقد أن (الشعب السوري واحد) حقيقةً مستمرة في كل مراحل الثورة، وليس فقط مجرد كلمات.

| كلمة أخيرة؟

| | ندعو جميع الناشطين والعاملين والثوريين إلى التوجه في عملهم إلى المناطق المحررة ودعمها لأن هذه المناطق بحاجة لكافة الناس ولتضافر جميع الجهود، للعمل معاً على بناء غدٍ أفضل.

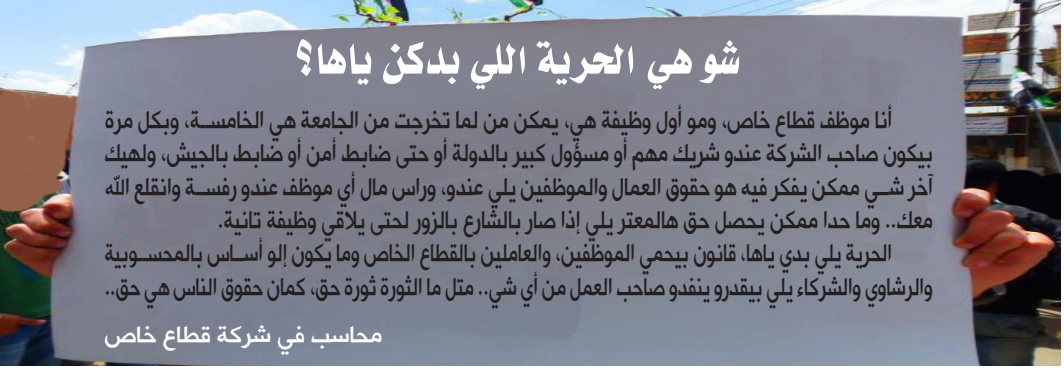

مهند الشعار

يعني والله جيشنا الباسل ما خرجوا هيك فوتة وعلقة مع إسرائيل، هو شغلتو يقتل ولاد ونسوان، يزت براميل، يسرق حرامات وشحاطات.. لا تحملوه أكتر من طاقته..

فادي عزام

إلى " العرصة الذي يعرف نفسه " سأدعك تتأمل هذا المشهد؟!
ابنتك ذات العشرين شهراً، دُرقت قدماها حتى تفحمتا. رائحة اللحم المشوي، تصلك وأنت لم تأكل منذ يومين. غريزتك تجعل لعابك يسيل جوعاً، لكن يديك المربوطتان للخلف، تمنعك من مسح الريلة التي نزلت على جانب فمك الأيمن. ويدٌ غليظة، تقسر وجهك ليستدير إلى الجهة المقابلة، تغمض عينيك، كي لا ترى كيف يتناوب رجلين على اغتصاب زوجتك؟، وأحد منهما تعرفه حق المعرفة. من القرى المجاورة، كان لطيفاً في يوم من الأيام. اليد الغليظة تصفعك كيف تفتح جفنيك. ترى وشم القائد الخالد على ذراعه. تحاول أن تشتت انتباهك بأي طريقة ممكنة، كأن تموت مثلاً، دون جدوى فمهمات أبنك البكر ذي الثالثة عشر، الذي ينزف بالزاوية تجعلك تنتبه. أن الطعنات السبع التي تلقها جسده لم تجعله يهمد بعد. لكنه يلفظ ما تبقى له من قسمة الأنفاس، ويده تتحرك قليلا مصوبة إليك مع عينيه الحزينتين.. كأنه فقط يريد أن يلمسك، تعاتب نفسك، كم قصّرت معه ولم تلمسه كفاية طوال تلك السنوات كم أوهمته القسوة وطالبته باحترام رجولتك وأبوتك؟ تتمنى أن تصحو وتجد كل ذلك وكأنه كابوس. لتأخذهم جميعا وتهرب إلى الغابة إلى عصر الكهوف إلى البحر وتغرقهم إذا أمكن دون جدوى. فأنت في وسط الحياة تماما. وقبل أن تفكر بالصراخ، أو البكاء أو التشكي للسماء، يخرج من جسد الرضيعة فأفاه.. فمها الملطخ ببقايا الطعام، يقول لك.. بابا. تستدير يد أبنك هبطت، زوجتك بالطبع لا تبتسم، لا أحد يقول شيئا الضجيج قد هدأ. تركوك حيا وغادروا.. ترى ما الذي تفكر به الآن إذا دخلت على الفيس بوك؟!

صالح الحاج صالح

سمحت جهة ما بالسلطة السورية بتشكيل مجموعات فدائية لتحرير الجولان.. يقول أحد أبناء المنطقة، التحقت بالعمل الفدائي بمنطقة ما بالجبهة - سر لم يبح به إلى الآن - ويقول: بالإضافة للتدريب على الروسية والقنابل اليدوية، والتثقيف العقائدي بمبادئ حزب البعث، قرّ قرار القائد على اختبار مدى جاهزية العدو وانتباهه، وتهيئتنا معنوياً وجسدياً بانتظار القرار السياسي بعمليات فدائية.. وكانت الخطة إرسال جحاش " حمير " اتجاه الأرض المحتلة، بمسارب معينة لتفجير الألغام الأرضية أن وجدت.. خلال النهار تدريب وبحث عن الجحاش في الجوار - ويا هنانا إذا كان بين كسبنا اليومي شي حمارة - وفي الليل ندفع بالحمير اتجاه الجولان المحتل، نسير خلفها، وما أن يبدأ إطلاق الرصاص تفر الحمير ونعود خائبين. عزائنا الوحيد العودة سالمين والفرحة الكبرى إذا استأنست بنا حمارة وعادت معنا.. 21 يوم أكلنا القمل وأنهكنا الجوع، وعدنا بحصيلة نضالية عالية نلنا بها شرف العضوية العاملة، بعد سجن ثلاثة شهور.

هالة محمد

اتّصلت الصّبية بربّ عملها، واعتذرت منه لأنها كسرت إصبعها في العمل. اعتذرت عن حادث العمل. ورجته أن يسامحها. قالت بالحرف: أعتذر ألف مرّة. قالتها ألف مرّة ومرّة. وأكدت له.. أن هذا يحدث في الحياة. أن الحادث هذا معناه. لا تتوقعه فيحدث. ألف مرّة أعتذر منك.. ألف مرّة. أنهت مكالمتها.. ونظرتُ اليّ.. وقالت: أعتذر منك لكن كان يجب أن أتكلم مع ربّ عملي وأعتذر منه.. أزعجتك أكيد بصوتي. كان يجب أن أعتذر لأنني كسرت إصبعي.. هو لطيف وأنا كسرت يدي.. هذا لا يجوز.. سامحيني لأنني كسرت يدي.. عفواً أقصد لأنني أنا أعتذر منك.. ألف مرّة أعتذر منه لأنني سأعتذر.. قصدي أتوقف يومين عن العمل.. قلتُ لها وأنا أنظر في عينيها الطيبتين.. لا عليكِ. كانت عيناها أطيب بكثير من أن أقول أيّ شيٍ سوى: ما تخافي.. بكرة بتطيبي بسرعة. وأنا.. أعتذر من الدّنيا ألف مرّة لأنها اعتذرت من ربّ عملها لأنها كسرت إصبعها بدل أن ترفعها وتبعص بها البشريّة كلها جمعاء. إذا لم تستطع الثورات غسل أرواح البشر.. فعلى الدّنيا السّلام.

خولة دنيا

نزلت مظاهرة في بانياس تنديداً بمجازر النظام ضد أهالي البيضة، ورأس النبع.. بدأت بعشرة شباب وامتدت، ثم تكاثر العدد أكثر وأكثر، كانوا يقولون: لا لقتل اخوتنا.. الشعب السوري واحد.. سني وعلوي ايد وحدة. قاوموا موجات الشبيحة والتشبيح، وعلو الصوت، علو الصوت.. الشعب السوري ما بيهاب الموت.. الشريف يرفع إيدو.. الكريم يرفع صوتو.. تشجعو شباب اللاذقية ونزلو، ولحقوهون شباب طرطوس.. عقل الناس ماعم يستوعب اللي صار، وليش صار.. وإنو لوين آخدينا هالكلاب.. أنا استغربت كتير، إنو لعمش أخيراً نزلت مظاهرة بالساحل ضد التشبيح والطائفيين والمجرمين والفاشيين؟ معقول مو خايفين يا شباب؟ جاوبني شب من الشباب: الوطنية بتستاهل التضحية.. الوطنية مو بس حكي. حبيت الجملة كتير.. لدرجة فزيت على أربعتي.. وقفت.. ياريت ضليت نايمة.

نصري حجاج

أنا شقيق المفقودين في سوريا والمفقودين في لبنان من قبلهم، هؤلاء لا يغيبون عني ليلا ولا نهاراً. فالفقد أشدُّ ألماً من الموت لأنه يُذيبُ أرواح أحبتهم رويداً رويداً ويقتلهم في الانتظار.

ميادة الخليل

طالما غيرنا البيت من قطر ع السعودية شو مطلوب هلا فرش جديد؟

وئام بدركسان

أنا ماما الحصارات الكونية كلها..
لا عليك يا عصفورتي.. افردي جناحيك المتعبيْن وسأطيّر كل عرائش الروح فيها ريشة ريشة.. ضعي غربتك على درج عليّة قلبي العتيق.. أغمضي عمرك على درابزونه.. عيّني من صدري رائحة أمهات الكون كلها شالا شالا.. وياسمينا في حرجهن الذي يحوط العالم ولا يتعب..
سأغني لك "عالروزانا" الحمصية.. صيري جورية أرض الدار الناطرة كعاشقة على حفيف نافورة نبضي.. نامي يا هالتي.. يا هالة البلد.. يا هالة الانتظار على أهل حياة..
لن تغادرك هذي الحالة كلما غصّت بك مدينة.. تذكري ماما الحصارات كلها.. وعودي دائما كما لو كان الحريق برداً وسلاما تحت قصف انتظاراتنا المشبعة بالحنين ستسمعين فيروز..
- كأنك حبيبي هلئ فليت.. وحياة سوريانا.. ستسمعيها.. ولو قرب شاهدتي..
حمص المحاصرة بالخذلان والنسيان وجحيم القصف الجنوني: 5 / 5 / 2013

عبد الله الحسن

لمن نسي.. إسرائيل هي المحتل الغاصب وهي العدو ولو أنها قصفت قوات نظام الأسد البارحة فهي لن تتردد لحظة في قصف قوات المعارضة غداً.. هي دولة محتلة تبحث عن مصلحتها فقط وأمنها القومي - بالنسبة لها - خط أحمر..

رزان زيتونة

مين هاد إلي خبر جماعة «الدولة المدنية» أنه قابلة للبناء من وراء البحار.. حتى ما بقي حدا من دعاتها عالأرض.. والي بقيوا صاروا من غربتهم أغرب من إبليس في الجنة..

إياد حياتلة

طيّب ولك يا أخو الداشرة خِفّ عن المخيّم شوي خلي هالعالم توخذ نفس، بعدين جيب الميّ والكهربا خلي الشباب تتحمّم قبل ما تروح عالجولان.. مش حلوة.. مشان سمعة الممانعة تبعك..

بشر إمام

السفير الأمريكي وضع في رسالته للسوريين أن على القاتل الأسد ودائرته من القتلة الرحيل.. سيادة السفير.. وأنا هنا أسأل كمواطن أمريكي.. ممكن تحددوا شو قطر هالدائرة؟!

وقفني ولد بالشارع اللي كنت عمامشي عليه جنب الشط، عيونو عمتلمع، وفي متل ضو عَلي وشّو، وشكلو كتير فقير، وعمرو شي 10 سنين، قلي: «عمو عطيني دولار». بالعادة ما بردّ، بس على هالولد مدري ليش رديت وأنا لساتني عمبمشي قلتلو: «حبيبي هلأ إزا عطيتك دولار، رح تنشجع تضل تشحد، وما رح تفكر تشتغل بحياتك». قلي: «آآآه.. أنت فيلسوف؟». وقفت. حطيت إيديي على خصري، وتطلعت عليه: «ما فهمت! شو قصدك؟».
الولد: - هلأ أنت مفكر إنو معك مصاري، وأنا ما معي. أو انك بتملك مصاري، وأنا لأ. بس لأ أنت ولا وأنا بنملك شي.
عجبني الحكي سألتو: - طيب اشرحلي.. كيف هيك طلع معك؟ الولد: - شايف هالكلب اللي هنيك؟ إي! - هاد قبل شوي خبّى عضمة بالتراب، فكرك هي العضمة صارت إلو؟ هو خبّاها لإنو خايف وقت يجوع ما يلاقي ياكل، ووقتا رح ينبش التراب ويطلع العضمة. بس يمكن روح أنا أنبشلو التراب وآخذا، وقتا إزا شافني رح يهجم عليي مشان يدافع عن العضمة، اللي هيي مو إلو، بس هو خايف تاني يوم ما يلاقيا. بس إزا ما شافني رح تروح عليه. - فهم.. منطق!، طيب؟ كمّل لنشوف. الولد: - النّاس نفس الشي، بتفكر حالا عندا مصاري وبيوت وشغلات. ومتل ما الكلب بيهجم عليي. الناس بيدافعو عن هي الشغلات اللي مفكرينا عندن ياها. أو مفكرين إنو إلن. يعني الناس بتكرّب هالكزبة وبتصدّقا.
- شو خطرلك تقارن الكلب بالناس؟
الولد: - لإنن متل بعض. نفس الشي، بس هاد بيمشي على أربعة والناس على تنتين. من زمان كانو الناس قرود!. وما كان في مصاري. بس صارو يخافو يجوعو، والأكل تبع الناس بيعفن، قام عملو مصاري بدل ما يخزنو أكل، مشان يشترو كل ما جاعو. اصطنعت ابتسامة (مع اني سألت حالي من وين جاب قصة الناس كانوا قرود؟): - غريبين الناس على هالطبع؟).
الولد: مو كتير غريبين، هيك الظروف حكمت عليهن!. وصارو يدافعو عن مصريات آخر شي بالطيارات والصواريخ والنووي. وكل واحد مفكّر حالو عنجد إنو المصاري هيّ إلو. بس الغريب وقت الناس بدا تكون لبعضا. مذهولا: - كيف يعني لبعضا؟ شرحلي.. شو قصدك؟
الولد: - قبل ما يموت أبي، كان يقول لامّي: «انتي إلي، إلي لحالي وبس». وهي كانت تخاف منو لإنو بيضربا، ومرة إجا خالي لعندنا وما فتحتلو الباب، كان أبي موصيّا ما تشوف حدا ولا تتعاطى مع حدا، حتى لو كان أبوا. وأنا ما فهمت ليش هيك كان يعمل، حتى وقت بيكون غايب بدو ياها ما تحكي مع حدا. (دامع العينين): - وكيف مات أبوك؟
الولد: - بالقصف..). ليش دمّعوا عيونك؟ رح احكيلك قصّة تضحّكك: مرّة قتلتو لرفيقي اللي عمرو شي 25 سنة تعا نشوف هالفيلم لـ«براد بت» شكلو حلو هالفيلم. قلي: ما بدّي، صرت اكره «براد بت» وما عدت شفتلو أقلام من يوم ما تجوّز حبيبتي أنجلينا.).
دموع بعيوني، وراسي رح ينفجر، وايدي بجيبتي اللي (الحسن الحظ) ما كان فيا غير 10 دولار: طلعتن عطيتو ياهن. (بابتسامة سألني شو هدول؟) قلتلو: هدول حقّ الفكرة اللي عطيتني ياها هلأ. قلي: هدول حق سندويشتين كباب وعلبة كولا من عند «ملك الكباب!».
- طيب بقدر شوفك هون ابقى؟
الولد: - لا.. رح آكل وروح لاعب الكلب، وبعدين راجع عالمخيّم. هلأ بيستفقدوني رفقاتي. بعدين انت ممل شوي، ودموعك بيشرّو. وبتغيّر رأيك بسرعة. مانك مسلي..

مروان زكريا

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

حريّة وهيك شغلات..

بدنا نحكي.. ونسمع
لازم نحكي.. ولازم نسمع
المشكلة كانت خلال أربعين سنة إنو ما كنا عم نحكي، هلئ صرنا كلنا عم نحكي بس المشكلة صارت إنو ما عاد في حدا يسمع..
صرنا كلنا نحكي اللي بدنا ياه، وين ما بدنا وكيف ما بدنا، بس صرنا نخاف نسمع بعض، يمكن لأنو بنخاف حدا ينقدنا أو يحكي علينا، يمكن بنخاف نسمع لأنو عم نعمل شي غلط، أو يمكن الديكتاتوريات اللي جواتنا كبرت وصارت أكبر من إنو تسمع لحدا، مين ما كان يكون هالحدا.
ويمكن كان هاد الهدف من كتير صفحات فيس بوك طلعت، ومن ضمنون صفحتنا، إنو لازم ننقد الخطأ من ناحية ومن ناحية تانية لإزم نوصل أفكارنا، ولازم نخلي اللي ما بدو يسمع، يسمع غصبا عنو. يعني بالآخر نحنا صوت من بين هالأصوات الكتيرة، ما كلنا أصوات بالآخر، وعم نحاول نوصل صوتنا، لنخلي اللي ما إلو آدان يسمع بكل الطرق، بالحكي، بالرسم، بصفحة فيسبوك، بمقالة بجريدة، براديو، بتلفزيون، بأي طريقة لازم نخلي أصحاب القرار والحكام، وقادة الكتايب، ومقاتلين الجيش الحر، والناشطين السلميين، والإسلاميين والعلمانيين، وكل الناس، لازم نخليهون يسمعو.
طبعاً نخليهون يسمعو بس كمان ما لازم نحارب حق الناس بالتعبير عن رأيها، والحكي، يعني بنقدك وبحكي عن أخطاءك وأنت لازم تسمعني وترد عليي. بس كمان أنا لازم أقبل حقك بأنك تحكي، ولو كنت عم تحكي علي..
وشكراً..

عن الإلحاد والله

• الفكرة من الإلحاد إنو أنا ما بآمن بوجود اللّه، أوك، هاد حق لكل إنسان. لأنو «من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» وما حدا بيقدر يبدل قناعات حدا من جوا، بس كمان أنا لازم احترم معتقدات غيري، ما سبّ على اللّه تبع حدا، ولا سيء للنبي تبع مجموعة معينة من الناس، لأنو لما بهين معتقدات حدا، بصير هاد الحدا عدو لإلي بطريقة أو بأخرى، فإنو أنا بشكل أعداء لحالي، وممكن يأثر هاد الشي على التعايش بين الناس مو بس ضمن وطن واحد.. حتى ضمن عالم واحد.. والحروب الدينية أكبر دليل على هالشي.
• كمان بالمقابل ما لازم المتدين يتدايق من إشهار أي حدا إلحادو طالما هالحدا ما اعتدى على مقدساتك. يعني الإيمان والكفر والإلحاد هني شغلات روحانية وشخصية جداً وما بيحق لحدا يحاسب حدا بناءً على إيمانو أو معتقدو.. وشكراً..

برعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري
الماسوني الغربي السوري - الأدمن المالو إسم

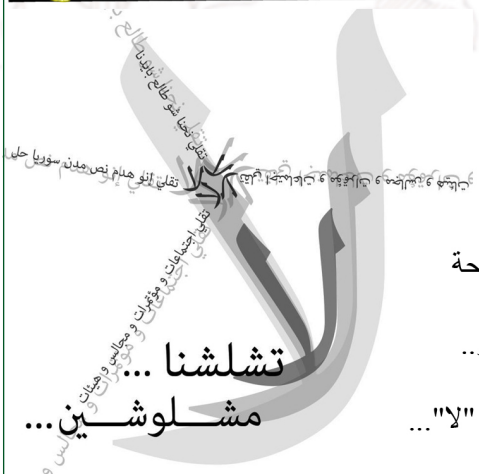

بالتعاون مع صفحة
"لا..NO"
طلع هاد البوستر..
من جو صفحتنا
وبطريقة صفحة "لا"...

لا تشلشنا مشلوشين

اليوم كنت راكب بالمكرو، وكالعادة بقلب النهار بالشام زحمة وحواجز والسيارات فوق بعضها وشوب مشان تكمل..
الشوفير كان فاتح على إذاعة مدري شو كان اسمها طالع فيها شيخ..
برنامج إذاعي ديني شغل فتاوي وأسئلة ودعاء، بيتصلوا العالم عالهوا، وبيسألو أسئلة وبجاوبهن الشيخ، بشرفي شيخ علماني، جمدت العادة..
كل ما يتصل واحد أو وحدة يسألوه عن شغلة يجاوبهن بالعقل والمنطق والعلم بعدين بيقدحهن آية قرآن وكم حديث، لك شي بياخد العقل يا زلمة..
بتتصل وحدة بتقلوا مرحبا يا شيخنا، معك الفلانة الفلانية وأنا أختك مسيحية وحبيت سلم عليك، إللعمى!
تطلّعت عالزلمة اللي حدّي لقيت أدنيه صاروا متل صحن السطلايت، وشوفير المكرو صار يزلغط، واللي قاعد عالدولاب فز على حيلو..
لك مو هاد برنامج إسلامي وقرآن وألحان شغل ناي حزين وخشوع؟
الشيخ أهّل وسهّل فيها، كل شوي يقلها لك أنتي أختي، كلنا عباد رب العالمين، رب المسلمين والمسيحيين، أمريني يا أختي، في عندك شي سؤال فيني ساعدك بشي..
صرنا نحنا الركاب نتطلّع ببعض ونبتسم، والختيار اللي مواجهي بينو ضراسو على قد ما انبسط، صار يهزلي براسو كأنو عم يقلي شايف يا عمو مين نحنا..
لك هدول نحنا، هي بلدنا، واللّه لو حتضل هالأزمة مليار سنة كمان، اللي ببال البهايم اللي عم يحركشوا هون وهون ما حيصير..
*دقدست هون وهون، طلع الشيخ اسمو «عبد الرزاق المؤنس»..
اللي بيعرفو يبوسلي ياه بين عيونو..

المحشش السوري الإلكتروني

- 1 -

شوف عزيزي
بهالبلد ما رح يكون في طرف رابح لسبب بسيط:
النظام ما بيستاهلو حلّه الأمني دمر البلد بدون فائدة وجرائمه ما رح يمحيها شي وسقط مع سقوط أول شهيد..
والمعارضة ما بتستاهلو ضياعها وغباءها وتشبهها بالنظام لا يبرره شي وسقطت بعد سنتين من المسخرة وعدم الفاعلية.
فالنتيجة يا أخي المواطن أنه ما حدا رح يربح والجوز رح يحاولو يطلعو بأقل الخسائر وحسب وطالما ولا واحد منهم حابب يصلح حالو فالحل السياسي هو الحل الوحيد وبوصاية دولية على هالقاصرين من الطرفين. الرحمة على كل مين استشهد وعم بستشهد من كل الأطراف من أجل أهداف أكبر وأعظم من أكبر منصب أو كرسي أو مصلحة طائفية، هدول يلي ما لازم نسكت عن حقوقهن بعد ما الكل تاجر فيهن من النظام للمعارضة لدول الخارج لأنه أرواح 100 ألف سوري مو لعبة.

- 2 -

ما شاء اللّه علينا بهالبلد صارت سوريا الحلّ تبع كل مشاكل الأمم التانية وكل مين عندو حدا بيكرهو صار بدو يعتو على سوريا. الرّوس مبسوطين بعتو الشيشانيين لعندّا وخصلو من همهن. السعودية بعتتلنا السلفيين يلي عندها وخلصت من وجع الراس.. يبيا وتونس والجزائر بعتولنا شوفي عندهم مسلحين ما عرفانين كيف بدهم يخلصو منهم.. لبنان الرابح الأكبر بعتولنا السلفيين والعلويين تبع الشمال يلي كانو يتقاتلو بين بعض بلبنان فبعتوهن.. يتقاتلو بسوريا..
ومن ناحية تانية بعتولنا عناصر حزب اللّه من الجنوب وخففو من ضغطهم وسلاحهم..
أميركا بعتت عناصر من القاعدة من أفغانستان وباكستان ومن العراق حتّى وخفّفت ضغط عن حالها..
إيران بعتتلنا جماعة لواء أبو الفضل العبّاس من العراق ليقاتلو مع النظام السّوري..
ومع كل هالحكي منستنتج أنه القوى الإقليمية بمساعدة نوعيّة من تتاحة النظام السوري قامو بتحويل سوريا لمجرور لكل مصايب الكرة الأرضية..
ولسّاتكن بتقولو أنه مافي حوار بسوريا؟
هي الحوار جامع مو بس النظام والمعارضة، حوار جامع كل أشكال ومصايب الكوكب وما عليه ولسّا بتقولو القيادة ما عم تشتغل؟
وما زلنا بانتظار النّيزك ليكون هو الحلّ وشكراً..

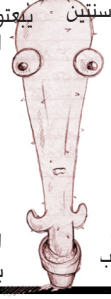

هُنا دِمَشق

■ سيامند حسين

(يوميات ومشاهدات) 11 أيار 2013

(عن قصة حقيقية بتصرّف)

حظه عاثر، فقد وقع اختياره على منطقة لم يكن يتوقع وجود رجال غرباء فيها كأولئك المقاتلين الأجانب. هو شخص عاديّ معتدل، انضمّ لصفوف الثوار، أراد أن يدافع عن حلب التي يحبها كثيراً. كان كثيراً ما يتحدث عن تاريخ مدينته، وعراقتها. كلما وقعت عيناه على أثر قديم أو صورة بالأبيض والأسود، كان يروق له تخيّل الحياة فيها قبل مائة عام على الأقل. كان شديد التعلق بأسواقها وخاناتها ومدارسها التاريخية، يقتني الكتب التي تتحدث عن شخصياتها البارزة وأماكنها القديمة. بالنسبة له كانت التغيرات السريعة التي طرأت على مظاهر الحياة فيها غير مفهومة، وتثير حزنه بحضور الصور والكتابات التي وثّقت حياة الناس اليومية الساحرة قبل بضعة عقود، تحديداً قبل استيلاء البعث للسلطة في البلاد.

تعرّف على مجموعة من السوريين المقيمين في تركيا، وأحبّ العمل معهم في مجال الإغاثة الطبية والإنسانية، فطلب نقله إلى إحدى الكتائب المتمركزة شمال المدينة ليتمكن من التنقل بسهولة بين الداخل وتركيا. كان يقضي وقتاً في الجانب الأخر، ثم يعود ليقاتل مع رفاق حلبيين، ومؤخراً مع رجال يتحدثون عربية فصحى. لم تكن تقع مشاكل بين الطرفين، بدا الرجال الملتحون طيبين وبسيطين، وكان بعضهم يتّسم بخفة الظل فيُلقي حتى أثناء المعارك، تعليقات طريفة من خلف السواتر والجدران المثقوبة، كانت تُدغدغ بلكنتها النادرة مزاج الحلبيين فينفجرون ضحكاً قبل انفجار القذائف وبعدها أيضاً.

في المرة الأخيرة التي دخل فيها الأراضي التركية، قال بصوت شابَهُ خوف صريح جعله يطرق بعينيه نحو كأس البيرة الباردة: «لن أعود. لم أعد أرغب في القتال إلى جانبهم. قالها لي أبو عبد الله جاداً: ماذا تظنون؟ لسنا إلا مؤجلين لحسابكم. بعد أن نفرغ من نظام الأسد سنعود لنحاسبكم جميعاً».

رغم أنه حاول ابتلاع عبارة اليَمَنيّ داكن البشرة، كمزاح ثقيل، إلا أنه شعر بقلق حقيقي، ولم يستطع النوم ليلتها كثيراً. ارتشف البيرة شارداً قليلاً ثم ابتسم، ورفع رأسه إلى الأعلى يقصّ متذكراً آخر حادثة، قبل أن يغادر إلى تركيا دون أن يتناول فطوره، وهو يضحك في نفسه طوال الطريق ناظراً إلى الخلف بين حين وآخر:

(قبل أن أتبعه لاحقاً وأراهم ملتمّين، حوالي العشرة رجال، يأكلون بهدوء، كنت كسجين أُطلق سراحه فجأة، أفكر مشدوهاً بتداعيات دعوة أبي الزبير لي لتناول العشاء. كان هذا الشاب أكثرهم صرامة وغموضاً، فلم يكن أحد منا، نحن أهل البلد، يعرف على وجه التحديد ما هي حكاية هذا الزعيم الشيشاني الصغير في السنّ المقل في كلامه، والمطيل في تحديقاته الجامدة. لم يكونوا يحتكون بالثوار، حتى من يصلي منا، كان يجد نفسه على مسافة تُشعره بأنه ما زال الغريب بينهم. للصراحة، لم يزعجوا أحداً بشكل مباشر، وإن أخطأ أحدهم بحق سوري خاصة، كانت تأتيه توبيخات قاسية من المسؤولين تنتهي بإشارات سريعة مبهمة. إلا أنّه كانت تسري شائعات بين الثوار عن فخاخ ينصبها أجانب النصرة للسوريين ممن لا يلتزمون بفرائض الإسلام، فهناك من يقول أنهم يُوقعون بالأفراد فيسألونهم عن الإسلام أسئلة مباغتة أو يمزحون معهم بأمور دينية محرّمة فإن استجاب أحدٌ ومشى على درب الفكاهة لقي جزاءه بعد أجل. كان البعض ممن أتوا من مناطق قريبة، يتناقلون قصصاً عن عقوبات انتقامية مروّعة، لا يتقن تنفيذها سوى رجالات القاعدة، إلى جانب أن جعل الأشلاء تتناثر قطعاً صغيرة كان بصمة فريدة.

قبل أن يعبر الباب الحديديّ، حيث كنت أدخّن في الخارج، دار بيننا حديث قصير، جعلني أحمد الله طويلاً فيما بعد على انقطاع شهيتي عن الطعام في تلك الليلة، وعلى سعة صدر أبي الزبير حينها. حديث لن أنساه في ليلتي الأخيرة على الجبهة:

- «يا أبا محمّد، تعالَ نتعشّى مع رسول الله،... هيّا!»- قالها ضاحكاً بعربية تنمّ عن رطانته، وهو يضع يده على ظهري دافعاً إيّاي قليلاً-

-«هه هه هه..أشكرك يا زعيم، تعشيّت والله قبلكم». -أجبتُ مبادلاً إيّاه الظرافة في الكلام، لكنّي لم أبالغ في ضحكتي، فقد أثار حدسي المتأخر شيئاً من الريبة في قلبي. أما هو، فرسم في الحال وجهاً صامتاً مزج بين الجديّة والاستغراب، غير مقتنع كثيراً بذكائي في رفض دعوته. ربما لحسن حظي أنه لم يفهم بالكامل ما قلت أو أنني لم أفهم قصده، وربما أجلّ الردّ لسبب ما. في نفس اللحظة تخيّلتُ العشاء المُفخّخ بالقنابل الذي لكان سينتظرني، لا مع رسول الله، إنما وحيداً في زنزانة، يقدمه لي أحد المجاهدين بعد جوع طويل. بادرتُه لحظتها محاولاً رتقَ فطنتي المثقوبة:

-«هل تعلم أن داخل قلعة حلب يوجد جامع قديم، اسمه جامع ابراهيم الخليل عليه السلام؟»

-لم يجب الرجل وزاد وجهه احمراراً. أدركتُ أنني أخطأت مرة أخرى بتملق ظاهر، فعاجلتُه بعبارة أخرى أردت بها إعادة التوازن صوب حقيقة مبتورة:

-«هل تحب قلعة حلب؟ كانت حصناً عسكرياً رهيباً».

بقي صامتاً، ولم تتغير تعابير وجهه. تركني، ودخل المبنى مُعلّقاً في عينيّ المترأرئتين نظرته الجليدية الحادّة، كما معطف ثقيل على مِشجب مُخلخل.

بعد دقائق دخلت لأناقش شكوكي بصحبة رعب جرّني لضرورة حسم ما دار في خاطري بُعيدَ مغادرة الرجل. نزلت الأدراج. وقفت على باب الغرفة أتأمله يأكل جالساً بتواضع بين رفاقه. الجميع رمقوني بنظرات عابرة وسريعة ثم تابعوا يهوون بملاعقهم على الصحون الكبيرة. أما هو، فقد ظل مُطرقاً يأكل بهدوء).

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (60065)

ادلب: 7010
الحسكة: 372
الرقة: 644
السويداء: 45
القنيطرة: 234
اللاذقية: 757

حلب: 9420
حماه: 4370
حمص: 9506
درعا: 5249
دمشق: 4555
دير الزور: 3863
ريف دمشق: 13430
طرطوس: 274

4449 عدد الأطفال الذكور
1958 عدد الأطفال الإناث
4101 عدد الإناث
13012 عدد العسكريين
47053 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 11 / 5 / 2013
http://www.vdc-sy.info/